

## الفصل الثالث

### الإمام السيوطي وأثره في اللاحقين

(٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٧١ - ١٥٣٣ م)

### دراسة في كتابيه: (المزهر وجمع الهوامع)

كمال أحمد فالح المقابلة

دكتوراه في اللغة العربية وأدائها، أستاذ مشارك، مركز اللغات، جامعة آل البيت، الأردن

kamal080@yahoo.com

محمد محمود محاسنة

طالب دكتوراه في اللغة العربية، باحث ومعلم في وزارة التربية والتعليم، الأردن

mmhasneh2001@hotmail.com

#### المقدمة:

وقيمتهما العلمية، وأهميتهما، وموقعهما من المصنفات النحوية. ووقفت هذه الدراسة على جهود الإمام السيوطي التي بدت في كتابيه «المزهر وجمع الهوامع»، وقد جاءت في ثلاثة أبواب: الأول: تعريف بالإمام السيوطي وبجهوده النحوية فضلاً عن أثره في علماء عصره وفيمن جاء بعده، والثاني: كشف عن أثر كتابه المزهر في الدراسات النحوية في عصره وفي اللاحقين، أما الثالث فعرض لكتابه جمع الهوامع وأثره في الدراسات النحوية في عصره وفيمن جاء بعده، وقد عرضنا لجهوده في اختيار آرائه النحوية والترجيح بينها، فكشفنا عن أن هذا الاختيار دليل على براعته في علوم اللغة والنحو، مثلما يعد شاهداً على الدور الذي أطلع به في النحو وعلوم اللغة. وقد أبرزنا جهود السيوطي في تأليف الكتابين دون إغفال لأثرهما في الدراسات النحوية في عصر السيوطي وفي اللاحقين.

أولاً: التعريف بالإمام السيوطي

١ - شخصيته وسيرته:

تُرجم للسيوطي في مصادر متعددة، ولكننا آثرنا أن نذكر ما كتبه هو عن نفسه.<sup>(١)</sup> فالسيوطي هو: عبد الرحمن ابن الكمال بن محمد بن سابق الدين بن الفخر بن عثمان ابن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين

اتسم النحو العربي منذ نشأته الأولى بسمة علمية ذات طابع عقلي تجريدي، فكان للفكر دور كبير في تطوير النحو العربي وبلورة مفاهيمه و مصطلحاته، وكان النحو كلما مر بمرحلة زمنية تأثر بها وأخذ منها، فأضأ لنا جانباً من تعدد المذاهب النحوية وتنوع الآراء والتفسيرات. وإذا كان علم أصول النحو قد تأثر بعلم أصول الفقه، فإنه كذلك قد انصبغ بصبغة المتكلمين، فأضحى مضماراً لتنافس النحويين في إبراز قدراتهم وملكاتهم في توجيه الآيات القرآنية بادئ ذي بدء، ومن ثم أخذوا يتأولون كلام العرب وفق ما ترتضيه أنفسهم من أذواق نحوية، جائرین مرة ومهتدين أخرى. ويُعدُّ الإمام السيوطي - رحمه الله - أحد هؤلاء العلماء الذين أفردوا للتعارض والترجيح مؤلفات مستقلة.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية كتابي (المزهر وجمع الهوامع) في التراث العربي الإسلامي، بالكشف عن المصادر التي تأثر بها السيوطي، وكذلك تسعى الدراسة إلى بيان أثر هذين الكتابين في النهضة الفكرية في زمانه، وتأثير مؤلفهما في الجهود الفكرية والثقافية اللاحقة عليه.

وقد عرضنا بحسب ما يقتضيه المقام لشيء من ترجمة الإمام السيوطي، ووقفنا على كتابيه «المزهر وجمع الهوامع»

وكان له من العمر سبع عشرة سنة. كان السيوطي يقرأ كل ما يقع له من الكتب، فلحق معظم العلوم في زمانه، فكان مؤرخاً، وفقهياً، ولغوياً، ومفسراً للقرآن الكريم، وصنّف في كل العلوم وتحدّث في كلّ الفنون، ورحل، ودرّس، وأفقّ، وساجل، وناظر.

وتلقّى السيوطي العلوم على يد شيوخ أجلاء، يقع في مقدّماتهم علم الدين البلقيني<sup>(٧)</sup> الذي درس عليه الفقه، ومن بعده درس على ابنه الذي أجازته بالتدريس والإفتاء سنة ٨٧٦هـ/١٤٩٨م، ثمّ لزم شيخ الإسلام شرف الدين المناوي<sup>(٨)</sup> فدرس عليه التفسير. ولزم الإمام تقي الدين الشلبي<sup>(٩)</sup> الحنفي أربع سنين، وكذلك لزم العلامة محيي الدين الكافيجي<sup>(١٠)</sup> أربع عشرة سنة، وأخذ عنه علوم التفسير، والأصول، والعربية والمعاني، وحضر عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً في (الكشاف)<sup>(١١)</sup>، و(التوضيح)<sup>(١٢)</sup>، و(تلخيص المفتاح)<sup>(١٣)</sup>، و(العبد).

وظل السيوطي طوال عمره مشغولاً بالتدريس والفتيا، متفرغاً للعلم والتأليف في حلّه وترحاله، وعندما تقدّمت به السنّ وأحسّ بالضعف هجر الإفتاء والتدريس، واعتزل الناس متفرغاً للعبادة والتصنيف.

وقد كان رحمه الله عفيفاً كريماً، صالحاً تقيّاً، قانعاً برزقه، وكانت وفاته رحمه الله في سحر ليلة الجمعة التاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة هجرية، وكان مرضه سبعة أيام، وكان له من العمر إحدى وستون سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً.<sup>(١٤)</sup>

٢- مؤلفاته:

وذكر السيوطي في ترجمته لنفسه عن مؤلفاته أنّ أول شيء ألّفه هو شرح الاستعاذة والبسملة، وكان ذلك سنة ست وستين وثمانمائة هجرية، وذكر بأن مؤلفاته بلغت حتى كتابة ترجمته لنفسه ثلاثمائة كتاب سوى ما غسله ورجع عنه،<sup>(١٥)</sup> وتنوعت مؤلفاته بين التفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، والعربية، والآداب.

وعدّه بروكلمان أربعمائة وخمسة عشر مصنفاً بين مخطوط ومطبوع، وذكر فلوغل خمسمائة وستين مصنفاً،

أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين ابن الشيخ همام الدين الخضير السيوطي.

ويتصل نسب السيوطي برجال من أهل الحقيقة، ومن مشايخ الطريق، ومن اتصفوا بالوجاهة والرياسة، فمنهم من ولي الحكم في بلده، ومنهم من ولي الحسبة، ومنهم من كان تاجراً. ويقول السيوطي: ولا أعرف منهم من خدم العلم حقّ الخدمة إلا والدي.<sup>(١٦)</sup> وقد وُلد أبوه بسيوط<sup>(١٧)</sup> واشتغل بها، ثمّ تولّى القضاء فيها قبل أن يرحل إلى القاهرة، وتلقّى العلم على شيوخها وأجازوه بالتدريس، وأفقّ، ودرّس سنين كثيرة، وولي الفقه، وخطب، وأمّ في الصلاة، وكان على جانب عظيم من الدين وعزّة النفس، توفي ٨٥٥هـ/١٤٧٧م.<sup>(١٨)</sup>

أما نسبته إلى الخضير فيقول عنها: لا أعلم ما تكون هذه النسبة إلا الخضرية محلّة ببغداد. وكان جدّه الأعلى أعجمياً من الشرق.<sup>(١٩)</sup>

وُلد السيوطي في القاهرة بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة الموافقة لسنة ألف وأربعمائة وخمس وأربعين ميلادية، وكانت ولادته في حياة أبيه الذي حمّله إلى الشيخ محمد المجذوب فبارك عليه، وتوفي والده وله من العمر ست سنوات.

وقد نشأ السيوطي في ظروف سياسية واجتماعية تعجّ بالحرّكات العلمية والدينية؛ إذ شجّع المماليك الحركة العلمية ورفعوا من قدر العلماء، فأسسوا المدارس، وأقاموا الخوانق والرباطات، ووقفوا الضياع على طلبة العلم، وغصّت المدارس بخزائن الكتب، وهُرّع إليها الألوف من الطلاب.

وفي أخريات هذه الحقبة المزدهرة من حياة الأمة الإسلامية، وبين الحلّة من الشيوخ والعلماء، نشأ جلال الدين السيوطي فتأثر بهذه الحقبة وأثر فيها، وكانت حياته ومصنفاته صورة صادقة عنها.

وقد حفظ القرآن وهو دون الثامنة من عمره، ثمّ حفظ (العمدة)<sup>(٢٠)</sup>، و(منهاج الفقه)، ودرس النحو على جماعة من الشيوخ، وأخذ الفرائض عن الشيخ شهاب الدين الشارمساحي [نسبة إلى شارمساح قرية بجوار دمياط وقد أجاز بتدريس العربية في مستهل سنة ٨٦٦هـ/١٤٨٨م،

علم المعاني والبيان). وله من المؤلفات ما يزيد على الخمسمائة مؤلف ذكرنا أهمها.

٣- أثر السيوطي في عصره :

عاش السيوطي في زمن كثرت فيه التقلبات السياسية، وكثر فيه ارتحال العلماء، وكانت وجهتهم في الغالب الأعم مدينة القاهرة حيث ازدهر العلم، وظهرت الأسر العلمية التي أسهمت في حفظ العلم ونقله إلى الأجيال. وقد نشأ السيوطي في بيئة علمية وثقافية تعجّ يشقّ المجالات العلمية، لذا نجده قد "أولع بالعلم والتأليف منذ صغره".<sup>(٢٢)</sup>

ولما غدا السيوطي من أشهر العلماء وأكثرهم تأليفاً، فقد ترك أثراً واضحاً في نشر الثقافة الإسلامية والعلوم العربية في حياته وبعد مماته، بسبب الإرث الكبير الذي خلفه السيوطي من المؤلفات التي لا تكاد تخلو مكتبة في العالم الإسلامي منها، وما زالت عمدة للباحثين ومقصداً للدارسين.

لقد تفاعل السيوطي مع الحركة العلمية الراجحة في زمانه، وهي حركة اتسمت بظهور الموسوعات والعلماء الموسوعيين المتخصصين من أمثال ابن خلدون والقلقشندي وابن الخطيب والنوري والصفدي وابن السبكي والسخاوي، فتقدمهم السيوطي جميعاً وفاقهم لسعة علمه وغزارة إنتاجه .

ويُعدّ السيوطي إمام عصره، فقد رُزق التبخر في سبعة علوم كما قال عن نفسه،<sup>(٢٣)</sup> وما كثرة المؤلفات التي تركها إلا دليل على سعة علمه ونضوج عقله، فقد ألف في علوم القرآن وتفسيره، وروى الحديث وكتب فيه، وألف في الفقه وعلوم العربية، واهتمّ بعلم التاريخ وكتب فيه، وكان مجتهداً عظيماً، وبفضل إحاطته بهذه العلوم غدا أحد ناهي عصره وأعلامه، وقد وصفه بعضهم بأنه خاتمة الأئمة والحفاظ، من أكابر المحدثين والفقهاء، ومن أقطاب الموسوعات في العلوم الإسلامية والعربية.<sup>(٢٤)</sup> يتضح مما سبق أن الإمام السيوطي كان علامة موسوعياً، وكان له أكبر الأثر في نشر الثقافة الإسلامية في حياته وبعد مماته.

وما يدل على علو شأنه عند العامة وقوة تأثيره فيهم اعترازه بنفسه "وانشغاله بعلمه وعزوفه عن السلاطين وعدم

وجعلها جميل بك العظم خمسمائة وستة وسبعين مصنفاً"<sup>(٢٥)</sup> وقال ابن إياس: "بلغت مؤلفاته ستمائة مؤلف".<sup>(٢٦)</sup> وقال الشعراني: "له من المؤلفات أربعمائة وستون مؤلفاً مذكوراً في فهرس كنه".<sup>(٢٨)</sup>

وهذا العدد الوافر من الكتب دعا بعض الباحثين قديماً وحديثاً إلى الشك في أمانة السيوطي واتهامه بالنحل. فقد زعم بعضهم أن كثيراً من هذه الكتب «إنما هي لشيوخ السيوطي نخلها لنفسه بعد أن غيّر فيها قليلاً! وربما كان قد سطا على مكتبة المدرسة المحمودية<sup>(٢٩)</sup> وادعى لنفسه كثيراً من كتب أصحابه.<sup>(٣٠)</sup>

وذهب إلى ذلك السخاوي<sup>(٣١)</sup> الذي كان معاصراً للسيوطي وكان له معه خصومة، وبينهما منافسة، وليس بعيداً أن تكون نسبة هذه الكتب إلى السيوطي صحيحة، ونحن نجد أن المؤرخين والمترجمين ينسبون إلى غيره من العلماء قريباً من هذا العدد.

وللسيوطي مؤلفات لم يتطرق الشك في صحة نسبتها إليه، وهي على درجة عالية من الأهمية، وقد طبع كثير منها، وأهم مؤلفاته المطبوعة:

أ- في علوم القرآن: تفسير الجلالين، لباب النقول في أسباب التفسير، الدر المنثور في التفسير بالماثور، الإقتان في علوم القرآن، الناسخ والمنسوخ.

ب- في علوم الحديث: الديباج على تصحيح مسلم بن الحجاج، الخصائص الكبرى، الجامع الصغير.

ت- في الفقه: الوسائل إلى معرفة الأوائل، الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض.

ث- في اللغة والنحو: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، الاقتراح في أصول النحو، جمع الجوامع، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، الأشباه والنظائر النحوية.

ج - في التاريخ: حسن المحاضرة أخبار مصر والقاهرة، تحفة الكرام بأخبار الأهرام، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، طبقات الفقهاء الشافعية، تاريخ أسيوط.

ح- في البلاغة: له أرجوزة مسماة بـ (عقود الجمان في

واللغة والنحو والأدب وغيرها ، مما كان له أكبر الأثر في مسيرة العلم والثقافة في زمانه إلى يومنا الحاضر ، وهذا يكون السيوطي اكتسب صفة الموسوعية التي عرفها عند بعض أساتذته وشيوخه .

ولم يكن السيوطي عالماً أو ناقلًا للعلم فقط ، إنما كان صاحب منهج في المباحث العلمية التي يطرقها ، ذلك أنه "استطاع الاطلاع على كتب سابقة فاستوعبها وهضمها ، ورسم لنفسه خطة في التأليف والتصنيف تتسق مع دراساته المستفيضة ، وتتسجم مع فهمه وهضمه لما قد قرأ واستوعب" .<sup>(٣١)</sup> فهو يكتب التاريخ بعقله الفقيه ، ويكتب في اللغة متأثراً بعلوم الحديث ، فقد نصّ على ذلك صراحة في مقدّمة كتابه «المزهر» بقوله : "هذا علم شريف ابتكرت تربيته واخترت تنويعه وتبويبه ، .. حاكت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع" .<sup>(٣٢)</sup>

والمأمل في ثقافة السيوطي يجد أنها ثقافة موسوعية شكّلت حلقة من حلقات التواصل الحضاري لثقافة الإسلام ، فقد أخذ عن سابقيه وأثر في لاحقيه ، فمؤلفاته تؤكد أهمية تراثنا العلمي والثقافي ، وتربط ثقافتنا بسلسلة واحدة متماسكة تجمع العلوم المتنوعة .

ب- أثره فيمن أتى بعده من المجددين :

كان لانتشار مؤلفات السيوطي في الأقطار الإسلامية وإقبال الناس عليها أثر كبير في نشر الثقافة الإسلامية ، فلا تكاد تخلو مكتبة في العالم الإسلامي من مؤلفاته . فما زالت مؤلفاته وجهة الباحثين ومرجعهم في شتى الميادين .<sup>(٣٣)</sup> وتعدّ مؤلفاته في علوم القرآن والحديث من الدراسات المهمة في خدمة القرآن الكريم والحديث الشريف .

ومن الذين تأثروا به في علم الحديث والرحر والتعديل الشيخ عبد الوهاب المدرسي ، وهو عالم هندي ؛ إذ قام بجمع ما وجده من تراجم وكلام للإمام السيوطي في الضعفاء من الرواة في كتاب السيوطي : (اللائء المصنوعة) و (ذيله) وربّتها على حروف المعجم ، فجاءت في مجلّد أسماه «كشف الأحوال في نفس الرجال» .<sup>(٣٤)</sup> وكذلك تأثر به

قبول هداياهم .<sup>(٣٥)</sup> وهذا ما جعل له حظوة عند العامة وملّكه زمام أمره في التأثير فيهم في شتى مناحي الحياة . وقد تميز الإمام السيوطي بشخصية استقلالية مبتكرة ، فرفض المنطق الأرسطي ، لأنه منطق شكلي - حسب ما يرى - لا يقدّم جديداً من المعرفة ، ولأنه لا يصلح للفكر الإسلامي ، ولأنه يستند في مبادئه إلى خصائص اللغة اليونانية .<sup>(٣٦)</sup> أثره في الحركة العلمية والثقافية :

كان من حسن حظ السيوطي أن عاش في عصر كثر فيه العلماء النابغون في شتى العلوم وميادينها ، فتعلّم الفقه وأصوله ، وتبحّر بالعربية وفروعها ، وتلمذ على المئات من العلماء النابهين<sup>(٣٧)</sup> وكلّ ذلك أسهم في تكوين ثقافته ، وصل علومه حتى غدا من أشهر علماء عصره .

وبعد السيوطي ظاهرة علمية وفكرية وأدبية متميزة في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، فقد تنوّعت ثقافته وتوفّرت كتبه حتى نافست كبار العلماء ، وقدّمت ثقافته الموسوعية لحضارة الإسلام رصيذاً هائلاً يحقّ لنا أن نفخر به . واستطاع السيوطي بما رزق من فكر ثاقب ، وذهن صاف وقدرة على الاستيعاب والتمثل أن يجمع كلّ ما وصل إلى يده من مؤلفات ، أو أفكار أو آراء في كلّ مجال من المجالات العلمية التي طرقها ، وهذا ما جعل ثقافته تمتاز بالشمولية والسعة والتنوع ، ولا تخلو من الإبداع والتجديد والاجتهاد .

وكان يطمح أن يكون العالم المبعوث على رأس المئة التاسعة<sup>(٣٨)</sup> ليجدد للأمة اجتهادها بعد أن لفت الأنظار بنشاطه العلمي وأصبح المبرز في التأليف في مختلف الفروع ، فقد أحصى لنفسه ثلاثمائة كتاب سوى ما رجّع عنه .<sup>(٣٩)</sup> وهذا الطموح عند السيوطي حقق له من الجهد والثابرة والحماس العلمي ما انعكس على شخصه ، فجعل منه عالماً مؤثراً في زمانه وأهل زمانه ؛ وبخاصة أنه أوجب الاجتهاد وجعله فريضة على كل علماء المسلمين في جميع أزمانهم .<sup>(٤٠)</sup>

لقد أسهم السيوطي إسهاماً كبيراً في إثراء المكتبة العربية بالمئات من المؤلفات في علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والتراجم الرحلات



لأثره في هذا المجال بداية مرحلة جديدة ونقطة تحول في الدراسات الفقهية .

وكانت اجتهادات السيوطي أنزلته منزلة الأعلام الذين جددوا في الفقه الإسلامي من حيث المقارنة والنظر والاجتهاد. "وكان لدعوة السيوطي إلى الاجتهاد التأثير القوي في فقهاء المذاهب، وبخاصة فقهاء المذهب الحنفي، في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين." (٤١)

وتردّت آراؤه على ألسنة العلماء ، وظهرت في كتابات المصلحين والمجددين في عصره وبعده بقرون. وما زالت الأمة الإسلامية بحاجة إلى منهج السيوطي ودعوته في الاجتهاد لجمع كلمتها وحل مشكلاتها، وحفز طاقاتها للابتكار والتجديد، لتتمكن من أن تخطو بأقدام راسخة نحو تطبيق شريعتها تطبيقاً صحيحاً متكاملًا .

ت- السيوطي مؤرخاً:

عاش السيوطي في عصر نضج فيه علم التاريخ، فتأثر بمدرسة ابن خلدون التي شكّلها مع غيره. وقد عُني السيوطي بعلم التاريخ عناية خاصّة، وألّف في هذا المجال عدداً وافراً من الكتب، جعلته في مكانٍ رفيع بين المؤرخين ممّن عاصروه أو عاشوا قبله أو جاؤوا بعده. ومن أبرز كتبه في هذا المجال: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وتاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين، الشماريخ في علم التاريخ، وجامع ابن طولون، ورفع الباس عن بني العباس، وغيرها الكثير مما لا يتسع المجال لذكره.

ولا شك في أن السيوطي في كتابته للتاريخ كان متأثراً بالعصر الذي عاش فيه، وفي الوقت نفسه فإنه أثر في لاحقيه. ناهيك عن عوامل نشأته وتعليمه، فقد انقطع للتعليم والتأليف والاشتغال بالعلم. وقد تعلّم السيوطي "تعلّماً دينياً عالياً ممّا أثر في منهجه التاريخي." (٤٢)

ومن العوامل التي أثرت في منهج السيوطي في كتابة التاريخ عقليته الموسوعية؛ إذ برع في علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبديع، فضلاً عن أنّه جمع بين فنّ الكتابة في التاريخ والدراسات والتكليف المتنوعة، (٤٣)

عدد من الباحثين حتى زماننا هذا، فعكفوا على مؤلفاته وتناولوها بالدرس والتحليل متأثرين بالمنهج السيوطي في عرض دراساتهم. (٣٥)

أما كتبه في النحو فتعد من المصادر الأساسية التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة النحو العربي، ويعولون عليها في بحوثهم .

ومن الذين تأثروا بمنهج الإمام السيوطي وعلمه، الإمام الشوكاني (توفي ١٢٥٠هـ) ووصفه "بأنه بلغ الغاية في الاجتهاد والإحاطة بالعارف العلمية." (٣٦) وتأثر به الطاهر ابن عاشور (توفي ١٢٨٤هـ) فأيده في مسائل كثيرة، وسار على طريقته في الفتوى وذم التقليد. وفي ذلك يقول: "لمع في مصر الإمام السيوطي الذي استقل بالفتوى استقلالاً بعيد المدى، واشتدّ في مناظرة المقلدين، وشنع على التقليد، ونبه على أن الاجتهاد في كل عصر فرض، وسرت أنوار طريقته في أشعة الشمس الضاربة في الأقطار الدانية والقاصية من العالم الإسلامي." (٣٧) ومن الذين تأثروا به في مجال الاجتهاد وذم التقليد من علماء عصره، بعض علماء المذهب الحنفي في القرنين العاشر والحادي عشر كالمسعودي (توفي ١٠٤٦هـ) وخير الدين الرملي (توفي ١٠٠٨هـ). (٣٨)

ويعد كتاب (الأشباه والنظائر) موسوعة في قواعد الفقه ، والباحثون والدارسون منذ عصر السيوطي يعولون على هذا الكتاب في بحوثهم ومؤلفاتهم « وكان أول المتأثرين ابن نجيم الحنفي (توفي ٩٧٠هـ) في كتابه «الأشباه والنظائر» على مذهب أبي حنيفة النعمان، فقد نقل منه كثيراً، حتى مقدمة السيوطي نقل بعضها ابن نجيم » (٣٩) والذين ألفوا بعد القرن العاشر من القواعد كانوا يتخذون من كتاب الأشباه مصدراً أصلياً في الرجوع إليه والنقل منه. ومن الذين اعتمدوا عليه كذلك لجنة مجلة الأحكام العدلية التي صدرت في تركيا سنة ١٢٩٢ هـ، فقد أوردت في المقالة الثانية من مقدمة المجلة بعض القواعد الكلية من أشباه ابن نجيم، (٤٠) ولكنها في الحقيقة مما نقله ابن نجيم عن السيوطي. وقد كان للسيوطي أثر في مجال الاجتهاد والدعوة؛ إذ كان

على سعة اطلاعه من جانب وتحميه من النقد والتمحيص؛ لذلك اكتفى بذكر هذه الأخبار وإسنادها إلى رواها دون التعليق عليها أو التشكيك فيها. ويمكن القول إن السيوطي بأسلوبه هذا سار على نهج العلماء المسلمين في الأمانة والدقة في النقل، وقد حرص السيوطي في تدوينه للتاريخ -وفي مؤلفاته الأخرى- على ذكر المصادر التي أخذ عنها، ومما يدل على ذلك أنه جعل فصلاً خاصاً في كتابه (المزهر) تحت عنوان (عزو العلم إلى قائله) قال فيه: "ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفاً إلا معزواً إلى قائله من العلماء، مبيناً كتابه الذي ذكر فيه." (٤٩)

ونجد السيوطي أحياناً ينحى منحى المحدثين في التوثيق، ومن ذلك أنه أورد قائمة بأسماء الكتب التي استعان بها واعتمد عليها في تأليفه كتاب (حسن المحاضرة). (٥٠)

ومما أخذ على السيوطي في تدوينه للتاريخ أنه عني بتاريخ العباسيين أكثر من غيرهم، وبخاصة في مصر، (٥١) وأنه أهمل تاريخ الفاطميين كغيره من المؤرخين السنيين، وعند تاريخه لسلطين المماليك نجده يميل إلى الاختصار، لأنه يرى أنهم استبدوا بالأمر دون الخلفاء العباسيين، لهذا لم يهتم كثيراً بحملاتهم العسكرية ضد الصليبيين والمغول مثلما اهتم بذكر منشأهم الدينية ومراسلاتهم مع الفقهاء والعلماء. (٥٢) أما التراجم فقد أولاه السيوطي عناية خاصة متأثراً بمنهج سابقه من المؤرخين، واتبع منهجاً خاصاً في الترجمة للأعلام؛ إذ عمد إلى ترتيب المترجم لهم حسب حروف المعجم، ثم يذكر اللقب والكنية، وتاريخ الولادة، وأسماء الشيوخ والمصنفات وسنة الوفاة، (٥٣) كما فعل في كتابه «نظم العقيان في أعيان الأعيان» الذي قصره على الأعيان في زمانه، والذي يعد من أهم الكتب التي عرفت بأحوال مصر الأدبية والاجتماعية في آخر عصر المماليك. وقد ترجم السيوطي لمن دخل مصر من الصحابة والصحابيات، ومن كان بها من مشاهير التابعين وأتباعهم ممن روى الحديث، ومن كان بها من الأئمة المجتهدين كالشافعي وابن دقيق العيد. (٥٤) وترجم لمن كان بمصر من حفاظ الحديث، والفقهاء، والقراء، والزهاد، والصوفية، وعلماء اللغة والنحو، والحكماء، والأطباء، والمنجمين، والمؤرخين،

ولا شك في أن ذلك كله منح السيوطي منهجاً خاصاً في التاريخ ميزه عن معاصريه. وهذا المنهج المتميز الذي سلكه السيوطي في معالجة التاريخ حقق له مكانة مرموقة بين علماء عصره، فزادادت ثقته بنفسه حتى رجا أن يكون المبعوث والمجدد على رأس المائة التاسعة.

لقد نظر السيوطي للتاريخ على أنه علم له أهميته لا بد من دراسته، فأفرد للتاريخ كتاباً أسماه «الشماريخ في علم التاريخ» فجمع فيه فوائد عدة لا غنى للمؤرخ عنها؛ إذ قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام؛ درس في القسم الأول بداية معرفة الإنسان بعلم التاريخ ابتداءً من عهد آدم عليه السلام حتى زمن الخليفة عمر بن الخطاب، عندما بدأ المسلمون يؤرخون لأنفسهم بالهجرة النبوية. أما الباب الثاني فقد بحث فيه فوائد التاريخ، ومنها: معرفة الآجال وحلولها وانقضاء العدد وأوقات التعاليق، ووفيات الشيوخ ومواليدهم والرواة عنهم. ثم يورد في الباب الثالث بعض الفوائد التي تتعلق بالتاريخ وبعض نصائح للمؤرخ من مثل: ضرورة التاريخ بالأشهر الهلالية دون الشمسية، والمصطلحات التي يجب على المؤرخ استخدامها عند ذكر الشهور والأيام والليالي. (٤٤) والمتأمل في كتاب (الشماريخ) يلحظ أن السيوطي نظر إلى التاريخ بوصفه علماً، فاختط منهجاً علمياً في معالجته للتاريخ "فاتبعد عن طريقة الحوليات التي اتبعها المقرئ والعيني وغيرهما." (٤٥) وما يدل على أن السيوطي اختط لنفسه منهجاً خاصاً في كتابة التاريخ تلك السلسلة التي وضعها في التراجم والطبقات، حين أرخ للخلفاء والمفسرين والمحدثين واللغويين، فأظهر دقة بالغة في ترجمته للأعلام، وسجل أهم الأحداث التي رافقت حياة الأعلام المترجم لهم "غير أنه نحا نحو الاختصار والتركيز، وابتعد عن السرد وذكر التفاصيل." (٤٦)

ويتضح منهجه في الاختصار عند حديثه عن الفتوحات الإسلامية زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، والحوادث التي جرت زمن عثمان ومعاوية. (٤٧)

واهتم السيوطي بتسجيل علاقات الدولة الإسلامية بالدول المجاورة، وكذلك عني بتسجيل الظواهر الطبيعية دون أن يعلق عليها؛ من ذلك زلزال دمشق وخراسان وهبوب ريح بالعراق، وتحرك جبل باليمن. (٤٨) ويدل هذا

في مصر وأهميته، وذكر أهياره وأسبابه وآثاره على الاقتصاد المصري، وكتب في ذلك رسالة أسماها (رسالة الإنصاف في تمييز الأوقاف)، أكد فيها ضرورة تمييز الأوقاف، بعد أن استولى الأمراء المماليك على جميع الأراضي الموقوفة في مصر والشام، وباعوا الدور والخوانيت والحمامات الموقوفة في أواخر العصر المملوكي، مما كان له أسوأ الأثر على أحوال مصر الاقتصادية في العصر العثماني.<sup>(٦٥)</sup>

وهذا كان السيوطي مؤرخاً قديراً، عايش مشكلات عصره وأرخ لها ناقلاً أميناً، ومحللاً فطناً محيطاً بتفصيلات أهل زمانه، مشكلاً منهجه الخاص به، الذي تأثر به بسابقه، وميزه عن معاصريه.

ث- أثره في الدراسات القرآنية والفقهية :

كان للسيوطي أثر واضح في الدراسات القرآنية، فجهوده واضحة في علم التفسير وعلوم القرآن، وكان محيطاً بالمفسرين وطبقاتهم، فعرف المفسرين من الصحابة والتابعين إلى زمانه، وعرف مناهجهم وأفاد منهم جميعاً، وعقد فصولاً في بعض كتبه عن قواعد التفسير وشروط المفسر وآدابه، ومعرفة تفسير القرآن وتأويله وغرائب التفسير وطبقات المفسرين،<sup>(٦٦)</sup> وقد كان لكتبه: التحجير في علم التفسير، والبرهان في علوم القرآن، والإتقان في علوم القرآن، الأثر الواضح في حركة تفسير القرآن التي فضجت بعده.

وقد تجلّى دور السيوطي في إحياء حركة الاجتهاد الفقهي في عصره من خلال آرائه الاجتهادية التي ظهرت في بعض مؤلفاته.

ويأتي في مقدمة مؤلفاته التي عرضت للاجتهاد الفقهي - بأسلوب مباشر - كتاب «الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض». وقد سعى في كتابه هذا إلى أن "يوجّه البحث الفقهي وجهة سديدة، تقوم على النظر والاجتهاد، وفقاً للضوابط التي تواضع عليها علماء الأصول."<sup>(٦٧)</sup> ويمثل كتابه هذا دعوة صريحة للاجتهاد ومقاومة التقليد. فالاجتهاد عنده ركن عظيم من أركان الشريعة، والكتاب يعالج البدع والمنكرات، ويقاوم

والشعراء، والأدباء.<sup>(٦٨)</sup> وذكر السيوطي أمراء مصر من بداية الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية.<sup>(٦٩)</sup> وذكر كذلك قضاة مصر ووزرائها، وكتاب الإنشاء فيها من بداية الفتح الإسلامي حتى زمانه،<sup>(٧٠)</sup> متبعاً في ذلك كله منهج السرد التاريخي في التعريف بتراجمه.

أما آثار مصر وخرائطها فلم يكن السيوطي معنياً بها أو رائداً في دراستها، فلم يؤلف كتاباً مستقلاً في ذلك، إنما أشار إليها عرضاً في كتابيه: حسن المحاضرة، وكوكب الروضة "وهو هذا نقل عن غيره كابن حوقل، والوطواط، وابن حجلة، وغيرهم."<sup>(٧١)</sup>

وقد نقل السيوطي معلومات مهمة عن نشأة المدن الإسلامية وتخطيط مصر والقاهرة والجيزة، وذكر جبل المقطم،<sup>(٧٢)</sup> والقلاع والحصون، ونهر النيل، وأهرامات الجيزة، ومنارة الإسكندرية،<sup>(٧٣)</sup> مفصلاً ومبيناً ذلك كله.

ولم يكن السيوطي مهتماً بدراسة التاريخ الاقتصادي، وإن كان عرض لبعض موضوعاته التي اهتم بها علماء عصره بما يتصل بالفقه والفتوى كالعاملات النقدية والضرائب وغيرها. وكان يرى أن الضرائب من الأمور المذمومة المكروهة، وكتب رسالة سمّاها «رسالة في ذم المكوس». وقد أشار السيوطي إلى أنواع العملات النقدية في مصر عندما أصبح الدرهم الفضة هو أساس التعامل.<sup>(٧٤)</sup> وأشار إلى الأزمات النقدية التي حصلت في العصر المملوكي، وما تبعها من تغيرات اقتصادية وارتفاع في الأسعار.<sup>(٧٥)</sup>

وأرخ السيوطي كذلك لنهر النيل، وذكر أخباره، والسنوات التي قصر فيها عن الوفاء، وما تبعه من غلاء ووباء، وسوء في الأحوال الاقتصادية ومن ذلك ما حصل في السنوات الهجرية: (٦٩٥، ٦٩٤، ٦٩٨، ٦٩٧، ٥٩٦، ٤٩٦، ٤٦٠).<sup>(٧٦)</sup> وسجل تواريخ الطواغين والأوبئة، وكتب رسالة سمّاها (ما رواه الواعون في أخبار الطاعون)، ذكر فيها أخبار الطواغين التي حدثت في الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول ﷺ حتى سنة ٨٩٧هـ؛ أي قبل وفاة السيوطي بثلاث عشرة سنة،<sup>(٧٧)</sup> وقد أشار السيوطي إلى نظام الوقف

ستمائة وإحدى وخمسين صفحة، ويضمّ الجزء الثاني ستمائة وثلاث وستين صفحة؛ أي ما مجموعه ألف وثلاثمائة وأربع عشرة صفحة،<sup>(٧١)</sup> وقد طُبع الكتاب قبل تحقيقه ثلاث مرّات: أولها بالمطبعة الأميرية، وكان ذلك سنة ألف ومائتين واثنين وثمانين هجرية، ألف وثمانمائة وإحدى وسبعين ميلادية، أما الثانية فكانت في مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ألف وتسعمائة ميلادية، والأخيرة في مطبعة صبيح بالقاهرة.<sup>(٧٢)</sup>

وقد حقق هذا الكتاب،<sup>(٧٣)</sup> واعتنى به وضبطه محمد أحمد جاد المولى بك وزميله محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، وعمل ثلاثتهم على ضبطه، وتصحيحه، وعنونة موضوعاته، والتعليق على حواشيه بسعة ودقة، فوضعوا القارئ أمام مضمون واضح المعالم، وتفصيل يبيّن الأقسام والفروع، علاوة على ما ختموا به الكتاب من فهرس عامة وخاصة، فوضعوا فهرساً للموضوعات فصل أبواب الكتاب وعددها خمسون كتاباً، ووضعوا فهرسين أحدهما للأعلام والآخر للقبائل، وهما مرتبان وفق الحروف الهجائية، تلا ذلك تعريف بالمؤلف، وختم الكتاب باستدراكات على الأخطاء الطباعة في الجزأين وتصويبها. وقد طُبعت هذه النسخة التي حققها محمد جاد المولى وزميله أكثر من مرّة، منها طبعة دار الفكر، وطبعة المكتبة العصرية في بيروت عام ١٩٨٦م، وبعدها طبعة المكتبة العصرية في بيروت عام ١٩٩٦ وطبعة دار التراث، ودار الجليل.

وما تجدر الإشارة إليه أنّ هذا الكتاب على ضخامته فإنه ليس للسيوطي فيه كبير جهد من جهة الإبداع، فقد عمد المؤلف إلى الجمع والترتيب، ثم أيد ما جمعه بتعليقات نجدها مبعثرة بين ثنايا الكتاب، وغالباً ما نجده يعرض أفكاراً يقدم بها بين يدي الباب أو يختتمها بها. وقد فُحج السيوطي منهج النقل في غالب كتبه، وخير دليل على ذلك ما نجده في مقدمة كتابه الزهر، التي ضمّنها مقدمة كتاب فقه اللغة لابن فارس، يقول: "وقبل الشروع في الكتاب نُصدّر بمقالة ذكرها أبو الحسين أحمد بن فارس في أول كتابه فقه اللغة"<sup>(٧٤)</sup> وختم مقدمته بقوله: "وبمثل قوله أقول في هذا الكتاب، وهذا حين الشروع في المقصود بعون الله المعبود."<sup>(٧٥)</sup>

تيار السلبية، ويدعو إلى الفهم الصحيح للشريعة الإسلامية، والتطبيق السليم للأحكام الفقهية فكان له أكبر الأثر في طلبه العلم في زمانه وفي الزمن الذي جاء بعده.

وإذا نظرنا في مؤلفات السيوطي وآرائه الفقهية فإننا نجده قد تميز بشخصية مستقلة في الفهم والحكم، والتحليل والمناقشة، وترجيح الأدلة، والربط بين الفروع والأصول. ثانياً: كتاب "الزهر" وأثره في الدراسات النحوية: ١- تعريف بالكتاب:

يُعدّ كتاب «الزهر في علوم اللغة وأنواعها» من أشهر مصنفات السيوطي باتفاق دارسيه.<sup>(٧٦)</sup> ويعده العلماء من خير الكتب التي ألفها العلامة السيوطي، بل يعدّه بعضهم من أنفس كتب اللغة وأغناها،<sup>(٧٧)</sup> ذلك أن السيوطي اعتمد في تأليفه على مصادر كثيرة من كتب اللغة التي كانت متاحة في أيامه، ثم فُقدت بعد ذلك فلم تصل إلى أيدينا.

وتكمن أهمية الكتاب في أنه يُفصل القول في أنواع اللغة وفق منهجية واعية، وتبويب مرتب الفصول، يقول المؤلف في مقدمة كتابه: "هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه، واخترت تنويجه وتبويبه، وذلك في علوم اللغة وأنواعها، وشروط أدائها وسماعها، حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع".

ويعد منهج السيوطي في مؤلفه هذا أشمل ما قدّم من درس لغوي متأثر بعلوم الحديث، فأبوابه جاءت على نسق أبواب الحديث.<sup>(٧٨)</sup> وهذا التميّز في المنهج، وهذا التنوع في المضمون جعل الكتاب رائجاً عند العامة والخاصة، قديماً وحديثاً، فقد حظي الكتاب بإقبال الباحثين والدارسين في كلّ زمان، وازداد الطلب عليه بتعدد طبعاته وشروحه، ذلك أن السيوطي - مع تأخره الزمني عن فترات النشأة والازدهار - يصور بأعماله اللغوية خصائص المنهج العلمي عند العلماء العرب والمسلمين في مراحل الأولى، ثم يضيف إليها ما أضافته المراحل المتأخرة في زمانه، فيجمع خبرة السابقين إلى علوم المتأخرين. وقد وقع كتاب (الزهر) في خمسين باباً تبحث جميعها في علوم اللغة وأنواعها.

ويقع الكتاب في جزأين منفصلين، يضم الجزء الأول

ومركزة، ثم يتوسع المؤلف في عرضه للأنواع الأخيرة من الكتاب، وهذا يستدعي التأمل وإطالة النظر في قراءة الأجزاء الأولى من الكتاب لتحقيق الفائدة.

وإذا ما وصلت إلى المجلد الثاني وجدت أول أنواعه وهو «الأشباه والنظائر»<sup>(٧٧)</sup> قد طال جداً واستغرق من المؤلف الجهد الكثير، وقد جاء فيه السيوطي على الشواذ والنوادر، وقد جرى المؤلف في كتابه على مشابهة أنواع مصطلح الحديث.

ويجد القارئ في بعض أبواب الكتاب صعوبة في الاستيعاب لدرجة الإغلاق على الذهن، ومثال ذلك الباب الأربعون «الأشباه والنظائر»<sup>(٧٨)</sup> فهو يحتاج إلى أن يُقرأ مراراً لسر أعماقه. وجاءت الموضوعات التي عالجها الكتاب على النحو الآتي:

- الحديث عن أصل اللغة وأول من تكلم بها، وسبب اختلاف اللغات.<sup>(٧٩)</sup>

- تمحيص الرواية في اللغة ومعرفة المتواتر والآحاد من الروايات، والمرسل والمنقطع.<sup>(٨٠)</sup>

- معرفة من تُقبل روايته ومن تُردّ. وقد نهج المؤلف منهج علماء الجرح والتعديل في جمع الحديث النبوي وتصنيفه.<sup>(٨١)</sup>

- تمييز الفصيح من الضعيف والمتروك من اللغات، مع ذكر الأمثلة على ذلك، ومعرفة الرديء من المذموم من اللغات، والمطرّد من الشاذّ ومعرفة الحوشي والغريب والشاذ والنادر والمستعمل والمهمّل.<sup>(٨٢)</sup>

- معرفة اختلاف لغات العرب، وتداخل اللغات وتوافقها؛ إذ يقرر المؤلف أن القرآن ليس فيه شيء يغير لغة العرب،<sup>(٨٣)</sup> ومعرفة المعرب من اللغات الأخرى، ومعرفة الألفاظ الإسلامية والألفاظ المولدة، ومعرفة خصائص اللغة، ويقرر المؤلف بأن اللغة العربية أفضل اللغات وأوسعها،<sup>(٨٤)</sup> ويؤكد ذلك ما اختص به العرب عن غيرهم من إعراب، وعروض، وتعريف، واشتقاق، وحقيقة ومجاز، ومشترك، وأضداد ومترادف، وعام وخاص، ومطلق ومقيد، وإبدال، وإقلاب، ونحت.<sup>(٨٥)</sup>

- الألفاظ والملاحن.<sup>(٨٦)</sup>

- علم الصرف ويسميه «الأشباه والنظائر» وآداب اللغوي،

وهذا المنهج في النقل والتبويب لا يقلل من أهمية الكتاب ولا يمحّد جهد المؤلف، فقد أحاط كتابه بكثير مما حوته كتب اللغة، وبذل المؤلف فيه جهداً لا يقوى أحد على إنكاره في الترتيب والتصنيف ووضع النقول في مواضع حسنة، فيدل ذلك على اطلاع واسع وإحاطة شاملة. وقد برع المؤلف في جمع هذه النقول تحت عناوين من اختياره، ويكفيه أنه كان أميناً على هذه النقول عندما نسبها إلى أصحابها، وذكر المصدر الذي أخذ منه، فساهم بهذا إلى حدّ كبير في حفظ هذه النصوص وترتيبها تحت عنوان واحد. واعتمد السيوطي في كتابه هذا على مصادر كثيرة من كتب اللغة كانت متاحة في أيامه، ثم فقدت بعد ذلك فلم تصل إلى أيدينا. ومع أن الكتاب يعرض لعلاقة اللغة العربية باللغات الأخرى، إلا أنني لم أعثر في حدود بحثي على ترجمة لهذا الكتاب إلى أي لغة أخرى.

## ٢- محتويات الكتاب:

يعدّ كتاب المزهّر للسيوطي موسوعة في علوم اللغة، وقد ضمّنه مؤلفه موضوعات لغوية متعددة اقتبسها من كتب السابقين، ورتّبها وعرضها عرضاً جيداً، وقد جعل السيوطي كتابه في خمسين نوعاً: ثمانية في اللغة من حيث الإسناد، وثلاثة عشر من حيث الألفاظ، وثلاثة عشر من حيث المعنى، وخمسة من حيث لطائفها ومُلحها، وواحد راجع إلى حفظ اللغة وضبط مقاديرها، وثمانية راجعة إلى حال اللغة ورواتها، ونوع لمعرفة الشعر والشعراء، والأخير لمعرفة أغلاط العرب.<sup>(٧٦)</sup>

فالكاتب كتاب في اللغة؛ يذكر كثيراً من مفرداتها، وأمثالها، وشعرها، وتضمن مادة واسعة عن نشأة اللغة، والمصنوع والفصيح، والغريب، والمستعمل والمهمّل، واللغات، واللهجات، والإبدال والقلب، والنحت، والاشتقاق، والمجاز والمترادف، والمشارك، والمتضاد، وأوزان الكلام، وأبنية الأفعال، وعلاقة العربية باللغات السامية، وغيرها من بحوث اللغة.

وقد عدّ اللغويون كتاب المزهّر فذاً في باب، فلم ينسج ناسج على منواله، وهو في علوم اللغة صنو كتابه «الاقتراح» في أصول النحو، وصنو كتابه «الأشباه والنظائر» في النحو. والمتصفح لكتاب «المزهّر» يلاحظ أن أنواعه الأولى مختصرة

المؤلف	الكتاب
ابن الفارس	إلماع الأتباع
ثعلب	الأمالى
ابن دريد	الأمالى
الزجاجي	الأمالى
أبو عبيد	الأمالى
أبو علي القالي	الأمالى
ابن قتيبة	الأأنواء
العسكري	الأوائل
الفراء	الأيام والليالي
ابن عبيدة	أيام العرب
أبو علي الفارسي	الإيضاح
(ب)	
ابن كثير	البداية والنهاية
الزركشي	البحر المحيط
إمام الحرمين (الجويني)	البرهان
(ت)	
ابن العديم	تاريخ حلب
المسعودي	تاريخ المسعودي
ابن عساکر	تاريخ دمشق
ابن النجار	تاريخ ابن النجار
النوي	تحرير التنبيه
سراج الدين الأرموي	التحصيل
ابن مكتوم	التذكرة
محمد بن المعلی الأزدي	الترقيص
الفيروز آبادي	ترقيق الأسل لتصفیق العسل
ابن مالك	التسهيل
العسكري	التصحيح والتحريف
ابن جُزئ	التفسير
ابن وكيع	التفسير
إمام الحرمين	التلخيص
ابن دحية	التنوير
التبريزي	تهذيب إصلاح المنطق
الأزهري	تهذيب اللغة
(ج)	
أبو علي أحمد بن إسماعيل النحوي	جامع الأمثال
أبو أحمد الغطريف	جزء أبي أحمد الغطريف
السبكي	جمع الجوامع
ابن دريد	الجمهرة
الصاحب بن عباد	الجوهرة
(ح) + (خ)	
تاج الدين الأرموي	الحاصل

وكتابة اللغة، ثم معرفة التصحيف والتحريف، ومعرفة الطبقات، والحفاظ، والثقات، والضعفاء.

- الأسماء، والكنى، والألقاب، والأنساب، ومعرفة الشعر والشعراء، وأغلاط العرب من شعراء ورواة، ونصوص مختارة من كلام العرب تدل على الفصاحة والبيان وسرعة البديهة في رد الكلام. يقول: "ونختتم الكلام بذكر ملح ومقتطفات من كلام فصحاء العرب ونسائهم وصغارهم وإمائهم."<sup>(٨٧)</sup>

### ٣- مصادر الكتاب:

اعتمد السيوطي في كتابه "المزهر" إلى حد كبير على الجمع والترتيب والتصنيف، وهذا يؤكد أن المؤلف اعتمد على عدد كبير من المصادر التي أخذ عنها نقوله، ثم علق عليها وشرح ما استعصى منها. أما المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه، وأكتفى بذكرها مع ذكر مؤلفها فقط، فهي التالية مرتبة حسب الحروف الهجائية:

المؤلف	الكتاب
(أ)	
الأحول	الآباء والأمهات
ابن السكيت	الإبدال
ابن القطاع	الأنبية
الأمدي	الإحكام في أصول الأحكام
التنوخي	أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة
ابن قتيبة	أدب الكاتب
البخاري	الأدب المفرد
أبو بكر الزبيدي	الاستدراك
أبو حيان	الارتشاف
ابن أبي الدنيا	الأشراف
ابن السكيت	إصلاح المنطق
ابن السكيت	الأصوات
ابن السراج	الأصول
أبو داود	الأضداد
أبو عبيد	الأضداد
ابن الأنباري	الأضداد
ابن مالك	الاعتضاد
أبو الفرج الأصفهاني	الأغاني
ابن القوطية	الأنفال
أبو نصر الفارابي	الألفاظ والحروف
الشيرازي	الألقاب

المؤلف	الكتاب
(ط)	
ابن سلام الجمحي	طبقات فحول الشعراء
عمر بن شبة	طبقات الشعراء
الزبيدي	طبقات النحويين
السرياني	طبقات النحويين
ابن القطيس	الطريق إلى الفصاحة
(ع) + (غ)	
بهاء الدين السبكي	عروس الأفراح
الفيروز آبادي	العسل
ابن رشيق القيرواني	العمدة
بدر الدين الزركشي	عمل من طب لمن حب
الخليل بن أحمد الفراهيدي	العين
ابن الدهان	الغزة
أبو عبيد	الغريب المصنف
(ف) + (ق)	
أبو محمد البطليوسي	الفرق
العز بن عبد السلام	الفتاوى
أبو الطيب اللغوي	الفروق
ثعلب	الفصيح
الزجاج	فعلت وأفعلت
الصاغاني	فعال
الثعالبي	فقه اللغة
ابن فارس	فقه اللغة
أبو الحسن الشاذلي	الفهرست
النجيري	القوائد
الفيروز آبادي	القاموس
(ك)	
الميرد	الكامل
سيبويه	الكتاب
(ل)	
أبو البركات الأنباري	لمع الأدلة
ابن خالويه	كتاب ليس
أبو حاتم	الليل والنهار
النجيري	النوادر
اليزيدي	النوادر
يونس	النوادر
(م)	
الميرد	ما اتفق لفظه واختلف معناه
إسحق بن بشر	المبتدأ
ابن حبيب	متشابه القبائل
الخطيب	المتفق والمفترق

المؤلف	الكتاب
ابن جني	الخصائص
(د) + (ذ)	
الفارابي	ديوان الأدب
ذو الرمة	ديوان ذي الرمة
الشريف بن القاسم علي بن الحسين	ديوان رسائل الشريف المصري
الموفق البغدادي	ذيل الفصيح
(ر) + (ز)	
الزحشرى	ربيع الأبرار
أبو بكر ابن السري	رسالة في الاشتقاق
عضد الدين الإيجي	رسالة في الوضع
ابن السبكي	رفع الحاجب
الإمام النووي	الروضة
أحمد بن الجزار	زاد المسافر
(س) + (ش)	
الخفاجي	سر الفصاحة
ابن جني	سر صناعة الإعراب
الزجاجي	شرح أدب الكاتب
أبو حيّان	شرح التسهيل
عز الدين بن جماعة	شرح جمع الجوامع
عبد اللطيف البغدادي	شرح الخطب النبائية
الجاريري	شرح الشافية
أبو هلال العسكري	شرح شعر هذيل
أحمد التدمري	شرح شواهد الجمل
ابن هشام	شرح الشواهد
ابن دقيق العيد	شرح العنوان
المرزوقي	شرح الفصيح
ابن درستويه	شرح الفصيح
ابن خالويه	شرح الفصيح
البطليوسي	شرح الفصيح
ابن الأبار	شرح الفصول
أبو إسحق البطليوسي	شرح الكامل
القرافي	شرح المحصول
التاج السبكي	شرح المنهاج
الأسنوي	شرح منهاج الأصول
الترميس	شرح نكت الحماسة
البهقي	شرح الإيمان
(ص)	
الإمام البخاري	صحيح البخاري
الإمام مسلم	صحيح مسلم
الجوهري	الصحاح

- ٤- الأفكار الرئيسة في "المزهر" وأهميتها:
- يعالج كتاب المزهر علوم اللغة العربية وأنواعها. واللغة العربية بحر واسع، والسيوطي مؤلف غزير العلم واسع الاطلاع، فانعكس هذا على مباحث كتابه، فجاءت أبوابه متعددة وفروعه كثيرة وأفكاره غزيرة، فالتأمل في كتاب المزهر يجده قد جمع اللغة بأنواعها، وجمع فيه آراء العلماء السابقين مبوبة ومرتبة، ومشفوعة بتعليقاته. وقد لا تتمكن هذه الدراسة من الإحاطة بجميع الأفكار، ولكننا نقتصر على أهمها، بما يظهر أهمية هذا الكتاب، وهي:
١. يعرض السيوطي في الباب الأول لأصل اللغة ووضعها، ويحاول في هذا الباب أن يجيب عن السؤال التالي: أتوقيف هي ووحى أم اصطلاح وتواطؤ؟ (٨٨)
  ٢. يجمع الكتاب آراء كبار اللغويين ويرتبها بما يخدم الباب الذي جاءت فيه.
  ٣. يمزج المؤلف في بحثه بين النحو واللغة دون تعصب لمذهب نحوي (٩٠).
  ٤. يسلك المؤلف سبيل رجال الحديث، ليس من حيث المنهج فحسب، وإنما من حيث المنهج والتطبيق (٩١)، ويظهر تأثره بمنهج الأصوليين والفقهاء (٩٢).
  ٥. يعرض السيوطي لأول من صنف في جمع اللغة، وأهم المعاجم المدونة الصحيحة حتى القاموس المحيط، ويذكر بعض المصطلحات التي استعملها علماء الحديث كالتواتر، والمرسل، والمنقطع، وغيرها (٩٣).
  ٦. يعرض السيوطي طرق تحمل الرواية اللغوية وفقاً لما عرفه علماء الجرح والتعديل، فيذكر من ذلك: السماع، والقراءة على الشيخ، والإجازة، والأخذ، والرجادة (٩٤).
  ٧. اهتم ببيان الصلة بين "اللفظ والمدلول" ولعله أول من قدم دراسة لنشأة المعجم العربي وتطوره (٩٥) ونجده لا يترك كلمة غريبة إلا وقد بين مدلولها، مستشهداً بكلام العرب عند الحاجة، ونجده كذلك يُعرّف بأهم المعاجم اللغوية كالعين، والجمهرة، والصحاح، والمجمل، والقاموس.
  ٨. يعرض للفصيح من كلام العرب ومعناه، ومراتبه، مع ذكر الأمثلة عليه. وفي المقابل يعرض للضعيف، والشاذ، والحوشي، والغريب، والنادر من كلام العرب (٩٦).
  ٩. يتناول اللغات من حيث اختلافها، وتداخلها، وتوافقها،

المؤلف	الكتاب
ابن حبيب	متفق القبائل ومفترقها
ابن السكيت	المثنى
ثعلب	مجاز الكلام وتصاريفه
ابن دريد	المجتبى
ابن فارس	المجمل
فخر الدين الرازي	المحصول
ابن سيده	المحكم
ابن الحاجب	المختصر
أبو بكر محمد الزبيدي	مختصر العين
أبو الطيب اللغوي	مراتب النحوين
ابن الأثير	المُرْصَع
ابن فرحان	المستوفى
الدليمي	مسند الفردوس
أبو عبد الله الأزدي	المشاكله
أبو بكر أبي داود	المصاحف
ياقوت الحموي	معجم الأدباء
الجواليقي	المعرب
الراغب الأصفهاني	مفردات ألفاظ القرآن
أبو عبيدة	مقاتل الفرسان
الحريري	مقامات الحريري
ابن السكيت	المقصود والممدود
ابن سيده	المقصود والممدود
أبو علي الفاي	المقصود والممدود
الأندلسي	المقصود والممدود
ابن ولاد	المقصود والممدود
القاضي عبد الوهاب	الملخص في أصول الفقه
ابن دريد	الملاحن
العزالي	المنحول
حازم	المنهاج
الأمدي	المؤتلف والمختلف
حمزة بن الحسن الأصفهاني	الموازنة
(ن)	
ابن مالك	نظم الفوائد
ابن الأعرابي	النوادر
أبو زيد	النوادر
أبو عمرو الشيباني	النوادر
(و)	
ابن دريد	الوشاح
أبو الفتح بن برهان	الوصول إلى الأصول
(ي)	
الثعالبي	يتيمة الدهر



في أنواع العلوم." (١٠٧) فهذا الرجاء الذي راود تفكير السيوطي جعله عالي الهمة ساعياً لتحقيق مبتغاه.

من هنا يبدو لنا حجم الجهود الإصلاحية والنهضوية التي اضطلع بها السيوطي، وبخاصة في كتابه «المزهر». فالسيوطي يفتخر في مقدمة كتابه المزهر أنه ابتكر ضرباً من التأليف لم يسبق إليه، يقول: "هذا علم شريف ابتكرت تربيته، واخترعت تنويحه وتبويبه... ولم يسبقني إليه سابق، ولا طرق سبيله قبلي طارق." (١٠٨)

ومن الجهود النهضوية للسيوطي في كتابه «المزهر» أنه "أتى بجميع الآراء ذات العلاقة بالموضوع، سواء أدلى بها مفسرون أو مُحَدِّثون أو مؤرخون أو غيرهم" (١٠٩) وكان أميناً على هذه النقول فنسبها لأصحابها فهو "جامع واسع ومرتب عالم." (١١٠) أما جهوده الإصلاحية والنهضوية التي تضمنها كتابه على مستوى المنهج، فهو أنه حذا حذو الفقهاء والأصوليين (١١١) ونهج طريق المُحَدِّثين، (١١٢) وعلماء الجرح والتعديل، واقتفى أثر اللغويين والنحاة، (١١٣) فجدد منهجهم وبعث فيه الحياة، ونثر درراً أمام طلبة العلم بمختلف فروعهم.

وهذا المنهج في النقل والتبويب لا يقلل من أهمية الكتاب ولا يبيد جهد المؤلف، فقد أحاط كتابه بكثير مما حوته كتب اللغة، وبذل المؤلف فيه جهداً لا يقوى أحد على إنكاره في الترتيب والتصنيف، ووضع النقول في مواضع حسنة، الأمر الذي يدل على اطلاع واسع وإحاطة شاملة. وقد برع المؤلف في جمع هذه النقول تحت عناوين من اختياره، وكيفية أنه كان أميناً على هذه النقول عندما نسبها إلى أصحابها، وذكر المصدر الذي أخذ منه، ولعله ساهم - إلى حد كبير - في حفظ هذه النصوص وترتيبها تحت عنوان واحد. وكذلك فإن السيوطي اعتمد في كتابه على مصادر كثيرة من كتب اللغة كانت متاحة في أيامه ثم فقدت بعد ذلك فلم تصل إلى أيدينا.

لذا يُعدُّ العلامة السيوطي من النماذج الموسوعية في الفترة التي عاش فيها؛ فهو عالم، ومؤلف، ومُبدع في علوم شتى، ولم يكن مُقلِّداً، أو ناقلاً فقط؛ إنما كان مُجدِّداً، وشارحاً، ومعلِّقاً بما يبعث الروح في النصوص التي يناقشها، ويدبُّ الحياة في الآراء التي يعرض لها، علاوة عن

والمولّد والمصنوع، (٩٧) ثم يعرض لخصائص العربية، ويقرر أن اللغة العربية أفضل اللغات وأوسعها (٩٨).

١٠. يأتي على علم الصرف والبلاغة، فيعرض للاشتقاق، والحقيقة والمجاز، ويعرض للمشترك والأضداد، والمترادف، والخاص والعام، والمطلق والمقيد، (٩٩) ويُفصّل القول في أبنية الأسماء، والمجرد والمزيد، وصيغ الأفعال وأوزانها، وأزمانها، ومصادرهما. (١٠٠)

١١. يعرض الكتاب لبعض الملاحن، والألغاز، والنوادر، والفتيا، وما له صلة في بيان جوانب اللغة وبيان فصاحة العرب على مختلف مستوياتهم. (١٠١)

١٢. يذكر آداب اللغوي كالملازمة والرحلة وحفظ الشعر والتثبت والحفظ، وحسن الحوار مع العلماء. (١٠٢)

١٣. يعرض لفن كتابة اللغة، والخط العربي، والتصنيف والتحريف. (١٠٣)

١٤. يُرتَّب السيوطي في كتابه علماء اللغة، والحفاظ، والثقافات، في طبقات ومراتب، متبعاً في ذلك الترتيب الزمني، على غرار طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي. (١٠٤)

١٥. يُعرِّف بالأسماء، والكُنَى، والألقاب، والأنساب بما يتعلق بأئمة اللغة والنحو والشعراء والقبائل والبلدان، (١٠٥) ومعرفة المتفق والمختلف فيها.

١٦. خصص السيوطي الباين الأخيرين من كتاب "المزهر" للحديث عن الشعر والشعراء، فذكر المشاهير والمقلين، وذكر أغلاطهم وأغلاط رواهم، وختم بنماذج من الشعر والنثر تكشف عن خصائص اللغة وعلو شأنها عند العرب. (١٠٦)

٥- الجهود الإصلاحية والنهضوية التي تضمنها "المزهر": عاش السيوطي في فترة زمنية شهدت انتعاشاً سياسياً، واجتماعياً، وفكرياً بعد أن انقشعت غمامة الغزو المغولي عن العالم العربي والإسلامي، وأصبح المجتمع الإسلامي في نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجريين ينتظر المجدد الذي اعتاد ظهوره فيه على رأس كل مائة، وكان الأمل يراود السيوطي في أن يكون هو مجدد الأمة، يقول: "إني ترجيت من نعم الله وفضله، كما ترجى الغزالي لنفسه، أني المبعوث على هذه المائة التاسعة لانفرادي عليها بالتبحر

مهماً من مصادر العلم الذي ينهل منه الباحثون وطلاب العلم في جامعات العالم، وما زالت المؤلفات التي تصنف في علوم اللغة والنحو تستشهد بما جاء فيه، وتحذو حذوه في المنهج والأسلوب.

ثالثاً: كتاب "همع الهوامع" وأثره في الدراسات النحوية ١- تعريف بالكتاب:

ترك لنا السيوطي كتاباً فريداً وسمه بـ "همع الهوامع" في شرح جمع الجوامع"، وتكمن فرادته في كونه جاء متأخراً في زمانه، فيسر له أن يجمع الآراء الكثيرة في المسألة الواحدة، فوضع بين أيدينا تراثاً نحوياً قلما نجده في غيره من المصنفات النحوية. ويأتي هذا الكتاب ليكفي الباحث عناء الرجوع إلى كثير من الكتب والمدونات النحوية التي تشق عليه العودة إليها، ربما لعدم توفرها أو لضياعتها.

وقد عرض الإمام السيوطي في كتابه هذا للأبواب النحوية التي قام فيها الخلاف وما قعد، وعقد لكل مسألة باباً مستقلاً، حشد فيه ما استطاع من آراء وتوجيهات لعلماء العربية الذين اشتغلوا في هذا الباب، وكان يورد آراءه التي يراها هو مرجحاً مرة ومعارضاً مرة أخرى، وموفقاً بين الآراء التي في ظاهرها تناقض إن أمكنه ذلك، وفق منهج علمي دقيق، قائم على استقراء الشواهد النحوية، ومراجعة الأسس التي بني عليها الحكم النحوي.

رسم الإمام السيوطي لنفسه في هذا الكتاب منهجاً علمياً صارماً، اطرّد في أبواب الكتاب كله، فكان يعمد إلى ذكر آراء أئمة النحو البصريين والكوفيين، ومن ثم يعرض لأدلّتهم العقلية والنقلية، ثم يناقشها ويثبت منها ما يراه صحيحاً وفق منطق علمي ثابت ومنهج علمي رصين.

ظهر "همع الهوامع" في أكثر من طبعة، أقدمها طبعة دار المعرفة في بيروت، وقد عني بتصحيحها السيد محمد بدر الدين العسائي، وقد وجدت هذه الطبعة من غير تأريخ في مكتبة جامعة اليرموك قسم المراجع، وجاء في تصنيفها تاريخ ١٩٧٠م، وليس هذا التاريخ هو تاريخ طبعتها، نظراً لقدمها الظاهر في صفرة أوراقها التي لا تشابه لون أوراق الكتب المطبوعة في السبعينيات من القرن الماضي.

ولقد جاءت هذه الطبعة في مجلد واحد من القطع

كونه مبتكراً لمنهج جديد في التبويب والتصنيف لم يسبق إليه، وبهذا نجده قد أضاف إلى مؤلفات عصره إضافات قيمة، وساهم بالنهوض بالحركة العلمية والثقافية والفكرية في زمانه بجهود إصلاحية لا يمكن إنكارها.

٦- الإضافات الفكرية التي أضافها الكتاب في ميدانه: يُعد السيوطي موسوعة علمية، فقد درس سبعة علوم، ودرس على مائة وخمسين شيخاً، وألف ما يزيد على خمسمائة مُصنف في شتى العلوم<sup>(١١٤)</sup> ومن هذه المصادر تشكل فكر السيوطي ذو الصبغة الإسلامية السنية الشافعية. وهذا الفكر يقوم على فهم صحيح للغة العربية بفروعها، فالفقه واللغة صنوان عند السيوطي.

وبما أن السيوطي نظر في التاريخ العربي الإسلامي نظرة عميقة، واستوعب كل ما أنتجه الفكر العربي الإسلامي، فإنه لم ييخل على علماء زمانه ولا على الحركة الفكرية التي هو أحد أركانها، بإضافة المفيد النافع لهذا الفكر، فقد تمتع بعقل مُنظم وسرعة في الكتابة والتأليف. يقول في ترجمته لنفسه أنه وصل في العلوم ما لم يصل إليه أساتذته سوى الفقه، فدرس علوم النحو واللغة، ودرس الفقه، وعمل في الإفتاء.

وليس كتابه «الزهر» يبعد عن هذا التأثير الفكري في زمانه، فقد ساهم في وضع آراء القدماء أمام علماء عصره، وقدم الكتاب منهجاً في التصنيف والتبويب لم يسبق إليه. وجمع هذا الكتاب بين دفتيه آراء السيوطي وتعليقاته وردوده على السابقين، فأصبح كتابه مقبولاً عند العامة والخاصة، يُقْبَلون عليه ويتأثرون به منهجاً ومضموناً.

٧- مدى الاعتماد على المؤلفات اللاحقة:

لم يكن تأثير الكتاب حِكراً على زمان مؤلفه، بل تجاوزه إلى ما بعده من قرون حتى زماننا هذا "ومعظم الباحثين البارزين في الوقت الحاضر يُفضّلون الرجوع إليه، لأنه يعرض مختلف وجهات النظر في المسألة الواحدة مرتبة بطريقة ذكية، تيسر مهمة الباحث، وتساعد على الإحاطة بالموضوع دون عناء الرجوع إلى عدد كبير من المؤلفات التي قُعد بعضها"<sup>(١١٥)</sup> وهذه منهجية السيوطي، ولهذا حازت الإقبال وحظيت بالانتشار.

وما زال كتاب «الزهر» للسيوطي إلى اليوم مصدراً

مقدمات الكتاب وتقسيم مسأله، فتحدث عن الكلمة وأقسامها والأسماء والأفعال والحروف وعلاماتها وأقسامها، وتحدث عن الإعراب والبناء، ومن ثم تحدث عن الأسماء من حيث الصرف وعدمه، والضمائر والمثنى وجمع المذكر السالم. وجاء الجزء الثاني في الكتاب الأول منه عن العمد فتحدث عن المبتدأ والخبر وعن كان وأخواتها وأفعال المقاربة، وإن وأخواتها والفاعل ونائبه. وجاء الحديث في الجزء الثالث من الكتاب الثاني عن الفضلات، واستكمل في الجزء الرابع الحديث عن الفضلات، ومن ثم بدأ الحديث عن الكتاب الثالث وهو المجزورات وما يحمل عليها من المجزومات. وفي الجزء الخامس تحدث عن الكتاب الرابع وهو العوامل وتحدث عن التوابع. والجزء السادس تحدث عن الأبنية فشمل أبنية الاسم وأبنية الفعل، وختم الكتاب بمحدث عن الخط، وتضمن الجزء السابع فهرس الكتاب العامة.

٤- قيمة الكتاب:

يعد هذا الكتاب من أهم كتب الإمام السيوطي التي صنفها في النحو، ومن أهمها في عصره، فالكتاب سجل حافل بمسائل النحو، وقضاياه منذ عصر سيبويه إلى عصر المؤلف، ويعدّ موسوعة ضخمة في شواهد العربية شعرها ونثرها.

ولقد اكتسب هذا الكتاب أهمية دون غيره من الكتب، لأنه جمع بين دفتيه آراء نحوية وردت في أكثر مما يزيد على مائة مرجع، بعضها قد فقد ولم يعد موجوداً، وبهذا يتيح للباحثين فرصة نادرة للتعرف إلى آراء علماء العربية ومواقفهم ومخالفاتهم. وقد استقت معظم كتب النحو التي ظهرت بعده من معينه الذي لا ينضب، فكان مصدراً ثراً لها، وفر لها المادة العلمية المطلوبة لكي يستقيم أودها وتسعف كل روادها.

وقد وجد الباحث أن هذا الكتاب يحتوي على الكثير من المسائل والخلافات النحوية التي تناقلتها كتب الخلاف النحوي. وتبع أهمية الكتاب في هذا الباب كونه جاء متأخراً، فأتاح لصاحبه أن يقف على معظم الآراء النحوية في المسألة الواحدة، مستجلياً ما استطاع من آراء ومذاهب في المسألة الواحدة.

الكبير احتوى على جزأين، ويبلغ عدد صفحاته منذ الصفحة الثانية وحتى الفهرس ٣٤٨ صفحة، وقد بلغ عدد صفحات الجزء الأول ٢٥٦ ورقة (٢-٢٥٦) والجزء الثاني (٢٥٧-٣٤٨). ولم تحتو هذه الطبعة على تخريجات للشواهد النحوية أو أي ترجمة للعلماء فقد كانت طبعة عنيت بالمتن فقط، ولم يجر عليها التحقيق العلمي الرصين.

وفي عام ١٩٧٥ ظهر تحقيق علمي للكتاب، وقد طبع بدار البحوث العلمية بالكويت وبمساعدة جامعة الكويت، وقد اعتنى بتحقيقه وشرحه كل من الأستاذ عبد السلام محمد هارون والدكتور عبد العال سالم مكرم، وقد جاءت هذه الطبعة في سبعة أجزاء مفردات، بلغ عدد صفحاتها ٢٤٨٦، احتوى الجزء السابع منها على فهرس تحليلية للكتاب، وقد ترجم المحقق للعلماء الوارد ذكرهم في الكتاب بقدر ما يحتاج له الأمر، واحتوى هذا الجزء كذلك على تخريجات الشواهد النحوية الواردة في كتاب "مع الهوامع"

وقد أعيدت طباعة هذه النسخة طبعة ثانية عام ١٩٨٧، صدرت عن مؤسسة الرسالة في بيروت، وفي عام ٢٠٠١ أعيدت طباعته طبعة ثالثة، وقد صدرت هذه الطبعة عن عالم الكتب (الشركة الدولية للطباعة). وقد جاءت الطبعة الأخيرة في أربع مجلدات، ضم كل مجلد من المجلدات الثلاثة الأولى جزأين، في حين ضمّ المجلد الرابع الفهارس. وقد جاءت هذه الطبعة في صورة فنية من حيث الترتيب والإخراج.

## ٢- نسخ الكتاب:

النسخة الأولى: نسخت بخط عثمان بن محمد زعير (توفي ١٠٦٠هـ) كتبت بخط المشرقي في ٣٩٨ ورقة موجودة في المكتبة الأحمدية في تونس.

النسخة الثانية: بخط محمد بن خليل الحلبي (توفي ١١٣٦هـ) كتبت بخط المشرقي في ٣٢٤ ورقة موجودة في المكتبة الأحمدية في تونس، وقد أشار المحقق الدكتور عبد العال سالم مكرم إلى وجود عدة نسخ من هذا الكتاب.<sup>(١١٦)</sup>

٣- محتويات الكتاب وفصوله والموضوعات التي عالها: يعالج كتاب "مع الهوامع" علوم اللغة، وخاصة النحو والصرف، والنحو أكثر. ويشتمل الجزء الأول منه على

النحوية، سواءً كانت كلية أو فرعية، واستنباطها، ناهيك عن قيمة هذه الشواهد من ناحية تراثية، تثبت لكل مطلع على هذا الإرث العظيم مقدار أصالة جذور الثقافة العربية وعمقها. وقد بلغت شواهد الشعرية ألفاً وثمانمائة وعشرين بيتاً،<sup>(١١٧)</sup> ومثل هذا الكم الكبير من الشواهد الشعرية يدل على مقدار ثقافة جامعها وقدرته على التوفيق بين الآراء المتعارضة حد التناقض.

وتجلى أهمية هذا الكتاب في أنه وقف على الكثير من المصادر التي استقى منها مادته، وما كثرة الشواهد لديه إلا دليلاً على صحة هذا الفرض، وقد صرح المؤلف في مقدمته بأنه قد اعتمد على ما يزيد على مائة مرجع، وقد أحصاها الدكتور عبد العال سالم مكرم، وزادت لديه على مائة وخمسة عشر مرجعاً، ولم يتسن لنا الوقوف عليها،<sup>(١١٨)</sup> وأياً ما كان عددها، فمن الأجدر بالملاحظة أن هذه المصادر لم تصلنا كلها، فيكون السيوطي بكتابه هذا قد اكتنز مكتبة نحوية كبيرة، فقد وفر لنا العديد من المدونات النحوية التي لم نكن لنعرفها ونقف على ما فيها من ملح نحوية لولا الجمع.<sup>(١١٩)</sup> وإذا ما نظرنا له من زاوية أخرى، فإننا سنقف على مسوغات أمدت الكتاب بأهمية بالغة، فكلمة كانت المعرفة النحوية التي يختزنها ويقدمها الكتاب للدارسين كبيرة وفريدة، يكون النفع المرجو منه كبيراً وفريداً. فقد جاء الجمع على أمل ما يتوقع منه، فأفادت منه الكتب النحوية التي جاءت بعده، فجعل الكتب التي تدرس لطلاب الجامعات وعلى مختلف المستويات تعتبر الجمع مصدراً رئيساً من مصادرها، فتستدل به وتنقل النصوص منه.<sup>(١٢٠)</sup>

٥- أثر الجمع في مسيرة النحو العربي بعده:

لا شك في أن كل سابق يؤثر فيما هو لاحق له، وهذه هي الحال مع هذا الكتاب، فقد أثر في الكتب التي بعده تأثيراً جلياً فكرياً ومنهجياً وأسلوبياً، وهو ما يدل على مقدار عناية العلماء بتثبيت الأصول العلمية والمعرفية في كتاباتهم، وليس أدل على ذلك من تتبعهم للرأي الواحد في عشرات الكتب حتى يصلوا إلى رأس النبع فيستقوا منه مباشرة. وهذا هو الحال الذي كان مع المؤلفين الذين أعقبوا الإمام السيوطي، فما منهم إلا واغترف من بحر الإمام السيوطي، فأضحى في

وتبرز خصيصة أخرى انماز بها هذا الكتاب عن غيره من الكتب، التي عنيت بهذا الباب اللطيف من أبواب النحو، فلكون الكتاب وقف على عدد كبير من الآراء في المسألة الواحدة، فهذا يعني أن إمكان الوصول إلى الرأي الأصوب أصبح أكثر تحقّقاً، ولو أنا وقفنا على آراء قليلة نسبياً، فكلمة زادت الآراء زادت الفرصة لعقد المقارنة بين الآراء المتقاربة منها والمتناقضة، وهذا يمكن الباحثين من الاختيار والترجيح على نحو أكثر دقة وموضوعية.

ومن الأمور التي من شأنها أن تضيف للكتاب قيمة على قيمته، ذلك المنهج الذي اتبعه الإمام في تأليف كتابه، فلقد اتبع منهجاً دقيقاً محكماً في عرض المسألة، ورصد الآراء التي قيلت فيها. ويكشف هذا المنهج عن عبقرية فريدة تتمتع بها الإمام، تجلت في تبويب المسائل وإيراد الآراء فيها، ناسباً كل رأي إلى صاحبه من غير تعريض أو تقليل شأن، ولم يكن يكتفي بأن يورد هذه الآراء فحسب بل كان يورد رأيه في المسألة كغيره من علماء العربية، ولم يكن ينتصر لمدرسة لشهرتها أو تفوق علمائها، بل كان يرجح أو يعارض حسب ما يمليه عليه فهمه للمسألة من غير مواربة أو محاباة. ولهذا نال منزلة كبيرة بين المصنفات النحوية في عصره والمصنفات السابقة له واللاحقة بعده، لكونه لبّى متطلبات عصره الذي اتسم بالجمع وكثرة الشروحات.

وتتمتع هذا الكتاب بأهمية بالغة في علم النحو، فقد تبوأ منزلة خطيرة بين كتب النحو العربي، ولم تأت هذه المكانة من فراغ، أو بتأثير من سمعة مؤلف الكتاب، بل كان لهذه المكانة ما يسوغها علمياً وتراثياً. ومن أبرز هذه المسوغات أنه يعد سجلاً حافلاً ومليئاً بالمسائل النحوية التي أثارها النحو العربي منذ بداية حراكه وتطوره، فقد حشد فيه المسائل النحوية منذ عهد سيبويه حتى عصر مؤلفه، وبهذا اختصر لنا تاريخ الخلاف النحوي العربي، وإن لكم يكن مؤلفه يعنى بهذا البعد في النحو العربي أو يقصده على نحو مباشر.

ومن المسوغات كذلك احتواؤه على عدد كبير من الشواهد النحوية، التي من شأنها أن توصل لمسيرة النحو العربي، كاشفة عن مقدار الدقة المتناهية في صياغة القواعد

أقحمها النحاة عليه،<sup>(١٢٤)</sup> وقد أورد الإمام السيوطي هذه الآراء في الهمع.<sup>(١٢٥)</sup>

وفي مسألة إلغاء عمل «كأن» المخففة من «كأن»، ذهب الدكتور ضيف إلى ضرورة عدّها مهملة غير عاملة، جرياً على الكوفيين فليس لها اسم ولا خبر،<sup>(١٢٦)</sup> وقد نص الإمام السيوطي صراحة على هذا الرأي في الهمع.<sup>(١٢٧)</sup>

وفي شروط عمل اسم الفاعل يرى الدكتور ضيف أن اسم الفاعل ينصب مفعولاً، سواء أدل على الاستقبال أم على الماضي، بخلاف البصريين الذين يقصرون نصبه مفعولاً به بدلالته على الاستقبال، وقد استدلل الدكتور ضيف بقوله تعالى: «وكلبهم باسط ذراعية بالصيد»،<sup>(١٢٨)</sup> فرأى أن اسم الفاعل ينصب مفعولاً، سواء أدل على ماض أو حال أو استقبال،<sup>(١٢٩)</sup> وقد أثبت الإمام السيوطي هذا الرأي في الهمع.<sup>(١٣٠)</sup>

ومن المسائل التي سار بها الدكتور ضيف مع الإمام السيوطي، مسألة أصل مفعولي «ظن» وأخواتها، فقد أنكر بعض أئمة النحو ما ذهب إليه البصريون من أن أصل مفعولي «ظن» مبتدأ وخبر مثل: ظن زيد عمرأ مسافراً،<sup>(١٣١)(١٣٢)</sup> وقد سائر الدكتور ضيف رأي السيوطي عندما قال بإلغاء متعلق الظروف والجار والمجرور، واعتبارهما الخبر دون شيء متعلق بهما، لأن هذا يؤدي إلى تقدير لا حاجة له في الكلام،<sup>(١٣٣)(١٣٤)</sup> وكذلك الأمر في مسألة إلغاء نصب المضارع بأن مضمرة أو مقدرة،<sup>(١٣٥)</sup> وقد أثبت الإمام السيوطي في الهمع مجموع آراء العلماء، وشايعة الدكتور ضيف.<sup>(١٣٦)</sup> وفي معرض حديث الدكتور ضيف عن ضرورة توحيد الحركات من حيث الإعراب والبناء، رأى أن لا حاجة لبقاء هذا التفريق بين البناء والإعراب، ورأى أنه من الأسير للتعليم الجمع بين الطائفتين،<sup>(١٣٧)</sup> وقد سار في هذا الرأي - الجمع بين الطائفتين - مستتيراً بما أوردته الإمام السيوطي في الهمع من أن هذا الخلاف منشأه لفظي.<sup>(١٣٨)</sup> وقد دعا الدكتور ضيف إلى حذف باب «كاد» وأخواتها، وخلص إلى أنه من الممكن دمجها إلى باب المفعول به المتعدد، بوصفها أفعالا متعددة،<sup>(١٣٩)</sup> وهذا الرأي أثبتته الإمام السيوطي في الهمع.

زمانه كعبة النحو التي لا يصح لعالم أن يخوض غماره من غير تدُّرٍ بكتاب "جمع الهوامع" وما حواه من علوم.

لقد تعالت أصوات القائلين بضرورة تجديد النحو العربي بغية تيسيره وتسهيله على الدارسين، ولعل أشهرها دعوة الدكتور شوقي ضيف في كتابه "تيسير النحو التعليمي"، وإن كان قد سبقه إلى هذا المطلب الجاحظ وابن مضاء القرطبي، إلا أنه عمد إلى اتخاذ كثير من الخطوات العملية التي لاقت قبولاً حسناً عند القائمين على شؤون العربية، فقد عمد في مشروعه هذا إلى تحديد كثير من المسائل النحوية وإعادة النظر فيها من جديد، بل عمد إلى حذف بعض الأبواب من أرومة النحو العربي في الجانب التدريسي على الأقل، الأمر الذي يسهل على الدارسين دراسة النحو وتدرسه.

ولقد بدت جهود الإمام السيوطي في هذا الكتاب واضحة جلية، حيال قضية تيسير النحو العربي - وإن لم يشر إليها صراحة - فقد عمد إلى جمع ما أمكن من الأقوال والآراء، وكل ما تطاله يده من المسائل النحوية، ويكون بهذا قد طرح للدارسين بعده كل الخيارات المتعلقة بمسألة نحوية ما، وما عليهم إلا أن يتخيروا من الأوجه أيسرها وأسهلها.

ومن جملة المسائل النحوية التي عمد إلى الحديث عنها، مسألة إلغاء عمل كان وأخواتها ذاهباً بهذا مذهب الكوفيين، وشايعة في هذا الدكتور شوقي ضيف في أن إعراب الكوفيين لها أدق من الناحية التربوية، فالكوفيون يقيسون بطلان عملها على بطلان عمل ما و"لا" و"لات"، فدعا إلى إلغاء عمل الحروف المشبهة بـ "ليس"؛ لأن "ليس" مقيسة بعملها بكان، وإذا ما ألغينا عمل أم الباب فالأولى إلغاء عمل كل ما ينقاس عليها،<sup>(١٤١)</sup> وقد أورد «الهمع» هذا الرأي عند الحديث عن هذه المسألة.<sup>(١٤٢)</sup>

وفي معرض حديث الدكتور ضيف عن قاعدة المبتدأ المستغني عن الخبر، أكد ضرورة حذف هذه القاعدة، لأن هذه القاعدة هي من صنع النحاة، وإن استدلوها عليها، فقد كان استدلالهم بأبيات شعرية مجهولة القائل، فضلاً عن أنه لا يوجد في القرآن الكريم شواهد على هذه القاعدة،<sup>(١٤٤)</sup> ويرى أن هذه القاعدة تنقض قاعدة المطابقة بين المبتدأ والخبر، وأنه بإلغائها نخلص النحو من التناقضات التي

## الخلاصة:

خلص الباحثان إلى جملة من النتائج كان أهمها أن الإمام السيوطي صدر في كتابيه عن منهج علمي قائم على الاستقراء، استطاع به أن يوفر للدارس مدونة نحوية أكثر دقة وشمولاً من المدونات التي عاصرتة. ومن جملة النتائج المجتناة من هذه الورقة أن الإمام السيوطي اتسم بغزارة الإنتاج العلمي، فقد ترك الكثير من الكتب العلمية في أكثر من مجال علمي، وهذا يدل على سعة اطلاعه وثقافته العاليتين. أما عن أثر المزهرة والجمع في الدراسات النحوية بعده، فقد خلصت الدراسة إلى أن الكتابين قد وفّرا للمشغولين بالنحو وتيسيره مادة علمية غزيرة، يستطيعون بواسطتها إعادة النظر في الكثير من أبواب النحو، ولعل إفادة الدكتور شوقي ضيف بادية جلية.

## المراجع

- (١) السيوطي، جلال الدين. حسن المحاضرة، القاهرة: المطبعة الشرقية، ط١، ١٩٦٧، ج٢، ص١٤٠.
  - (٢) المرجع السابق، ج٢، ص١٤٠.
  - (٣) هكذا وردت في المصدر المشار إليه سابقاً (سيوط بدون همزة)، وبعد الرجوع إلى المصادر وجدت أنها تُثبت الاستعمالين للدلالة على مدينة أسيوط في صعيد مصر، وهي التي تُنسب إليها الإمام السيوطي، على أن الشائع في الاستعمال (أسيوط) بإثبات الهمزة، وهو الاسم المتأخر للمدينة حتى أيامنا هذه، انظر:
    - الحموي، ياقوت. معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٩٥، ج٣، ص٣٠١. أما كلمة سيوط؛ فهي مشتقة من الكلمة المصرية القديمة (سيوت) بمعنى الحارس، ثم تطور اللفظ وأصبح سيوط، ومن ثم أسيوط، انظر:
      - الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، على موقع الإنترنت، مادة (أسيوط).
  - (٤) السيوطي، جلال الدين. المُزهر في علوم اللغة العربية، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، القاهرة: دار التراث، ط٣، ١٩٨٠، ج٢، ص٦٤٢ الهامش.
  - (٥) السيوطي، حسن المحاضرة، مرجع سابق، ج٢، ص١٤٠.
  - (٦) هو كتاب يقتصر على أحاديث الأحكام في صحيح البخاري ومسلم، وطُبع مرات عدّة، انظر:
    - المقدسي، عبد الغني. عمدة الأحكام من كلام خير الأنام، تحقيق: محمد الأرناؤوط، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٨٥م.
  - (٧) هو علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني الشافعي، حامل لواء مذهب الشافعي في عصره، ولد سنة ٧٩١هـ، ودرس الفقه والنحو، وتولى القضاء سنة ٨٢٦هـ، توفي سنة ٨٦٨هـ، انظر:
    - ابن العماد، شذرات الذهب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠، ج٧، ص٣٠٧.
  - (٨) هو شرف الدين أبو زكريا يحيى بن محمد المناوي المصري الشافعي، جدّ الشيخ عبد الرؤوف المناوي، ولد سنة ٧٩٨هـ ولازم الشيخ وليّ الدين العراقي، عمل قاضياً للديار المصرية، من أهم مؤلفاته: شرح مختصر المزني، (توفي ٨٧١هـ)، انظر:
    - السيوطي، حسن المحاضرة. مرجع سابق، ج١، ص٣٨٤.
  - (٩) هو تقيّ الدين الشبلي ولد بالإسكندرية سنة ٨٠١هـ وبرع في العلوم كلّها، وأجاز له العراقي والبلقيني والمراغي، قرأ الفنون وانتفع
- بها الخلق، طُلب لقضاء الحنفية فامتنع، (توفي ٨٧٢هـ)، انظر:
- السيوطي، المُزهر في علوم اللغة العربية، مرجع سابق، ج٢، ص٦٤٤.
- (١٠) هو محمد بن سليمان بن سعيد الحنفي الكافيجي من بلاد صروخان من أرض الروم، ولد سنة ٧٨٨هـ رحل إلى بلاد العجم والثر، ورحل إلى القاهرة أيام برسباني، من أهم مؤلفاته: شرح قواعد الإعراب ومختصر علوم الحديث، (توفي ٨٧٩هـ)، انظر:
- السخاوي، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج٧، ص٣٢٦.
- (١١) الزخشرى، أبي القاسم محمود بن محمد. تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقبول في وجوه التأويل، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، وصدر عن دار الكتب العلمية بطبعات متعددة آخرها عام ٢٠٠٢م.
- (١٢) ابن الملقن، سراج الدين أبي حفص عمر بن علي الأنصاري الشافعي. كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح (البخاري)، تحقيق: دار الفلاح، إشراف: خالد الرباط، وجمعة فتحي، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الإخراج والطباعة: دار النوادر (٣٦ مجلدًا) والكتاب لا يستغني عنه طالب علم، وقد حوّل نقولاً من كتب كثيرة مفقودة.
- (١٣) هو كتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، للقرظيني (الشيخ الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القرظيني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، (توفي ٧٣٩هـ)، له عدة مصنفات نافعة، ومن أشهرها في علوم العربية «تلخيص المفتاح في المعاني والبيان» وهو متن مشهور، عليه شروح عديدة وحواش، انظر:
- حاجي خليفة، كشف الظنون، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٤٩، ج١، ص٤٧٣.
- (١٤) السيوطي، المُزهر في علوم اللغة العربية، مرجع سابق، ج٢، ص٦٥١.
- (١٥) السيوطي، حسن المحاضرة. مرجع سابق، ج١، ص١٤٤.
- (١٦) السيوطي، المُزهر في علوم اللغة العربية، مرجع سابق، ج٢، ص٦٤٧.
- (١٧) ابن إياس، محمد بن محمد، تاريخ ابن إياس، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ط٤، ١٩٥٤، ج٣، ص٦٣.
- (١٨) تيمور، أحمد. قبر السيوطي وتحقيق موضعه، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٩٢٧، ص٤.
- (١٩) تقع في الجهة الغربية للمسجد النبوي قرب باب السلام، على يسار

- والداخل منه، وتطل نوافذها من جهة المشرق عليه مباشرة، لا يفصله عنها سوى زقاق ضيق. أنشأ هذه المدرسة الأشرف قايتباي عقب الحريق الثاني الذي شب بالمسجد النبوي عام ٨٨٦هـ ثم تحول المبنى إلى محكمة، وبعد فترة تقدم، فقام السلطان محمود عام ١٢٣٧هـ بتجديدها، وأضاف لها رباط البساطية، وبني بجوارها داراً للنظر، ووقفها على طلبة العلم بالمدينة. ويبدو أنها كانت حسنة التنظيم، حتى إن علي بن موسى جعلها أشهر مدارس المدينة وأعظمها. وتنص الوقفية على أنها تشتمل على ٢٣ غرفة، ومحل للتدريس، وآخر للكتب، إضافة إلى المرافق، في حين يذكر ابن موسى أن بالمدرسة نحو الأربعين حجرة، منها سكن للمدرس، وحديقة صغيرة في وسطها، وميضأة في جنبها الغربي.
- وبالمدرسة مكتبة نفيسة، حسنة التنظيم، تضم طبقاً لإحصائيات السالنامة عام ١٣٠٩هـ (٤٥٦٩) كتاباً. وختمها دائري كتب عليه: وقف كبتخانه مدرسة محمودية في المدينة المنورة سنة ١٣٣٣هـ أو ١٣٢٣هـ. انظر:
- موقع (قول) على الإنترنت، بتاريخ: ٢٠٠٨/١١/٢٦.
- (٢٠) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع، بيروت، مكتبة الحياة، (د.ت)، ج ٤، ص ٦٥.
- (٢١) هو المحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الأصل، نسبة إلى سخا غربي القسطنطينية، القاهري المولد الشافعي المذهب، وُلد سنة ٨٣١هـ، لازم ابن حجر العسقلاني وأخذ عنه الكثير، توفي في المدينة سنة ٩٠٢هـ وفيها دُفن، وكان معاصراً للسيوطي، وكانت بينهما خصومة: انظر:
- ابن العماد، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٣.
- (٢٢) حمودة، عبد الوهاب. صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي، القاهرة، الدار المصرية للتأليف، ط ١، ١٩٦٥، ص ٢٥٤.
- (٢٣) السيوطي، حسن المحاضرة، مرجع سابق، ص؟؟؟.
- (٢٤) عنان، محمد عبد الله. مؤرخو مصر الإسلامية، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٩، ص ١٤٢.
- (٢٥) ربابعة، زكريا. "الفكر التربوي عند الإمام السيوطي"، (رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م)، ص ٣١-٣٣.
- (٢٦) المرجع السابق، ص ٣٤.
- (٢٧) السيوطي، حسن المحاضرة، مرجع سابق، ج ١، ص ١٩٠.
- (٢٨) المرجع السابق، ج ١، ص ١٨٣.
- (٢٩) المرجع السابق، ج ١، ص ١٩٠.
- (٣٠) ذكر ذلك في رسالته: (الرد على من أخلد إلى الأرض)، وانظر:
- الشكعة، مصطفى. جلال الدين السيوطي: مسيرته العلمية
- ومباحثه اللغوية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط ١، ١٩٩٤م، ص ١١٩.
- (٣١) المرجع السابق، ص ١٤٥.
- (٣٢) السيوطي، المزهري في علوم اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٤٥.
- (٣٣) ربابعة، الفكر التربوي عند الإمام السيوطي، مرجع سابق، ص ٣٥.
- (٣٤) الطبايع، إياد. أعلام المسلمين، دمشق، دار القلم، ١٩٩٦، ص ١٦٦.
- (٣٥) من هؤلاء: سمر الدروبي حيث درس مقامات السيوطي وعبد القادر الخليل حيث درس الأصوات عند السيوطي.
- (٣٦) الدسوقي محمد. "دور السيوطي في إحياء حركة الاجتهاد الفقه"، مجلة دبي، عدد ٩٥، ١٩٩٥م، ص ٥٧.
- (٣٧) ربابعة، الفكر التربوي عند الإمام السيوطي، مرجع سابق، ص ٣٧.
- (٣٨) المرجع السابق، ص ٣٧.
- (٣٩) الدسوقي، محمد. دور الإمام السيوطي في إحياء حركة الاجتهاد الفقهي، بيروت: دار التقريب، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٥٢٥.
- (٤٠) الزرقا، مصطفى. المدخل الفقهي العام، بيروت: دار التقريب، ٢٠٠١، ج ٢، ص ٩٥٧.
- (٤١) الدسوقي، دور الإمام السيوطي في إحياء حركة الاجتهاد الفقهي، مرجع سابق، ص ٥٢٩.
- (٤٢) ربيع، حسنين محمد. جلال الدين السيوطي، القاهرة: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، ١٩٧٨م، ص ٣٩.
- (٤٣) المرجع السابق، ص ٤٠.
- (٤٤) السيوطي، جلال الدين. الشماخ في علم التاريخ، هولندا، مطبعة ليدن، ١٨٩٤م، ص ١٥ وما بعدها.
- (٤٥) ربيع، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص ٤٧.
- (٤٦) المرجع السابق، ص ٤٩.
- (٤٧) السيوطي، جلال الدين. تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: اللجنة المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٤م، ص ١٥٤-١٩٩.
- (٤٨) المرجع السابق، ص ٣٤٧، ٣٤٨.
- (٤٩) السيوطي، المزهري في علوم اللغة العربية. مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٥٩.
- (٥٠) السيوطي، حسن المحاضرة، مرجع سابق، ج ١، ص ٣، ٤.
- (٥١) المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٢.



- (٥٢) المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٧، ١٠٥.
- (٥٣) السيوطي، جلال الدين. نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحرير: فيليب حتّي، دمشق، المطبعة السورية الأمريكية، ط ١، ١٩٢٧، المقدمة، ص ٥.
- (٥٤) السيوطي، حسن المحاضرة، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٦-٣٤٤.
- (٥٥) المرجع السابق، ج ١، ص ٣٤٥-٥٧٧.
- (٥٦) المرجع السابق، ج ١، ص ٥٧٨-٦١٠.
- (٥٧) المرجع السابق، ج ٢، ص ١٣٥-٢٣٦.
- (٥٨) ربيع، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص ٦٠.
- (٥٩) السيوطي، حسن المحاضرة، مرجع سابق، ج ١، ص ١٣٠-١٤١.
- (٦٠) كوكب الروضة (مخطوط) بدار الكتب المصرية رقم (٥٤). انظر: - ربيع، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص ٦١.
- (٦١) السيوطي، حسن المحاضرة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٢١.
- (٦٢) المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٩٧-٣٠٩.
- (٦٣) المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٨٧-٣٠٤.
- (٦٤) ربيع، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص ٦٤، سابق.
- (٦٥) المرجع السابق، ص ٦٦.
- (٦٦) السيوطي، جلال الدين. الإيتقان، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٥١، ص ٣٩.
- (٦٧) الدسوقي، دور الإمام السيوطي في إحياء حركة الاجتهاد الفقهي، مرجع سابق، ص ٥٠٤.
- (٦٨) القاسمي، علي. "منهجية الإمام السيوطي في البحث اللغوي"، ندوة أقيمت في جامعة الأزهر في نيسان ١٩٩٣م، بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للترية والعلوم والثقافة، منشورات: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، مراجعة: محمد توفيق وصالح قشمر، ص ١٦٨.
- (٦٩) الشكعة، جلال الدين السيوطي: مسيرته العلمية ومباحته اللغوية، مرجع سابق، ص ١٦٧.
- (٧٠) انظر الزهر: معرفة الصحيح والثابت، معرفة ما ورد في اللغة ولم يصحّ ولم يثبت، معرفة المتواتر والآحاد، معرفة المرسل والمنقطع... إلخ.
- (٧١) هذا في نسخة دار التراث:
- السيوطي، المٌزهر في علوم اللغة العربية، مرجع سابق.
- (٧٢) السيوطي، المٌزهر في علوم اللغة العربية، مرجع سابق، (المقدمة).
- (٧٣) هناك طبعة بتحقيق فؤاد علي منصور، صدرت عن دار الكتب العلمية في بيروت عام ١٩٩٨م، في جزأين، ولكن الطبعة الشائعة
- بين أيدي الدارسين تلك التي حققها محمد جاد المولى وزميله.
- (٧٤) السيوطي، المٌزهر في علوم اللغة العربية، مرجع سابق، ج ١، ص ٦.
- (٧٥) المرجع السابق، ج ١، ص ٦.
- (٧٦) المرجع السابق، المقدمة، ص أ.
- (٧٧) المرجع السابق، ج ٢، ص ٣.
- (٧٨) المرجع السابق، ج ٢، ص ٣.
- (٧٩) المرجع السابق، ج ١، ص ٧-٥٥.
- (٨٠) المرجع السابق، ج ١، ص ١١٣-١٣٦.
- (٨١) المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٧-١٨٢.
- (٨٢) المرجع السابق، ج ١، ص ١٨٤-٢٥١.
- (٨٣) المرجع السابق، ج ١، ص ٢٦٦.
- (٨٤) المرجع السابق، ج ١، ص ٣٢١.
- (٨٥) المرجع السابق، ج ١، ص ٣٤٥-٤٨٢.
- (٨٦) المرجع السابق، ج ١، ص ٥٦٧-٦٣٦.
- (٨٧) المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٠٦.
- (٨٨) المرجع السابق، ج ١، ص ٨.
- (٨٩) المختار، محمد. "الإمام السيوطي النحوي ومكانته في مدرسة ابن مالك"، ندوة أقيمت في جامعة الأزهر في نيسان ١٩٩٣م، منشورات: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، مراجعة: محمد توفيق، وصالح قشمر، ص ١٩٧.
- (٩٠) الشكعة، جلال الدين السيوطي: مسيرته العلمية ومباحته اللغوية، مرجع سابق، ص ١٥٥.
- (٩١) المرجع السابق، ص ١٦٠.
- (٩٢) ضيف، شوقي. "تطبيق السيوطي لمصطلح الحديث على الرواية اللغوية"، ندوة المنظمة الإسلامية، وجامعة الأزهر، دار التقريب، ص ١٦٠-١٦١.
- (٩٣) المرجع السابق، ص ١٦٢.
- (٩٤) السيوطي، المٌزهر في علوم اللغة العربية، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٦-١٠٣.
- (٩٥) المرجع السابق، ص ١٨٩-٢٤٧.
- (٩٦) المرجع السابق، ج ١، ص ١٨٤-٣٢٠.
- (٩٧) المرجع السابق، ج ١، ص ٣٢١.
- (٩٨) المرجع السابق، ج ١، ص ٣٥٤-٤٩٩.
- (٩٩) المرجع السابق، ج ٢، ص ٣-٢٨٨. وهو النوع الأربعون أكبر أبواب المٌزهر واسمه (معرفة الأشباه والنظائر).
- (١٠٠) المرجع السابق، ج ١، ص ٥٦٧-٦٣٦.
- (١٠١) المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٠٢-٣٣٨.

- (١٠٢) المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٤١-٣٩٠.
- (١٠٣) المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٩٥-٤١٨.
- (١٠٤) المرجع السابق، ج ٢، ص ٤١٨-٤٥٨.
- (١٠٥) المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٦٩-٥٤٩.
- (١٠٦) السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، مرجع سابق، ص ٩٥.
- (١٠٧) السيوطي، المزهري في علوم اللغة العربية، مرجع سابق، ج ١، ص ١.
- (١٠٨) القاسمي، منهجية السيوطي في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص ١٨٨.
- (١٠٩) المرجع السابق، ص ١٩١.
- (١١٠) الشكعة، جلال الدين السيوطي: مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، مرجع سابق، ص ١٥٢، ص ١٦٠.
- (١١١) المرجع السابق، ص ١٥١.
- (١١٢) المختار، الإمام السيوطي النحوي ومكانته في مدرسة ابن مالك، مرجع سابق، ص ٥٨ انظر أيضاً:
- جلال الدين السيوطي، ص ٣٨٢، ندوة أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م، القاهرة، ص ١٩٩.
- (١١٣) المختار، الإمام السيوطي النحوي ومكانته في مدرسة ابن مالك، مرجع سابق، ص ١٩٥.
- (١١٤) القاسمي، منهجية السيوطي في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص ١٩٢.
- (١١٥) السيوطي، جلال الدين. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، الكويت: دار البحوث العلمية ط ١، ١٩٧٧م، ص ١٢.
- (١١٦) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، ص ٢٣٥.
- (١١٧) ذكر الدكتور عبد العال هذا الكلام في مؤتمر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ولكن المصادر التي أشار إليها لم يجدها الباحث في مقدمة المحقق في كتاب المجمع.
- (١١٨) الإمام السيوطي فقيهاً ولغوياً ومحدثاً ومجتهداً، بحوث مختارة، تحقيق محمد توفيق وصالح قشمر، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٣٥.
- (١١٩) المرجع السابق، ص ٢٣٥.
- (١٢٠) ضيف، شوقي. تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع منهج تجديده، مصر: دار المعارف، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٥٠.
- (١٢١) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٨.
- ج ٢، ص ١١٩-١٢٠.
- (١٢٢) ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع منهج تجديده، مرجع سابق، ص ٨٩.
- (١٢٣) المرجع السابق، ص ٨٩.
- (١٢٤) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، ج ٢، ص ٦.
- (١٢٥) ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع منهج تجديده، مرجع سابق، ص ١٠٤.
- (١٢٦) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٨٧.
- (١٢٧) (الكهف: ١٨).
- (١٢٨) ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع منهج تجديده، مرجع سابق، ص ١٥٥.
- (١٢٩) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، ج ٥، ص ٨١.
- (١٣٠) ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع منهج تجديده، مرجع سابق، ص ٥٢.
- (١٣١) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٢٢-٢٢٣.
- (١٣٢) ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع منهج تجديده، مرجع سابق، ص ٨١.
- (١٣٣) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٢.
- (١٣٤) ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع منهج تجديده، مرجع سابق، ص ٨١-٨٢.
- (١٣٥) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، ج ٤، ص ٩٨-٩٩.
- (١٣٦) ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع منهج تجديده، مرجع سابق، ص ٨٧.
- (١٣٧) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، ج ١، ص ٦١-٦٢.
- (١٣٨) ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع منهج تجديده، مرجع سابق، ص ١٠٢.
- (١٣٩) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٨.